Oops...مُحَجَبَة!!

!!مُحَجَبَةOops...

رشا أبو السعود

تصميم الغلاف : ليلى خفاجة (Direct Studio- Lebanon)

رقم الإيداع : ٢٠١١/٢٢٨٦١

I.S.B.N:٩٧٨- ٩٧٧- ٤٨٨- ٠٨٣- ٤

دار اكتب للنشر والتوزيع

OKTOB.NET

الإدارة : ١٠ ش عبد الهادي الطحان من ش الشيخ منصور، المرج الغربية، القاهرة .

المدير العام : يحيى هاشم

هاتف : ٠١١١٠٦٢٢١٠٣ - ٠١١٤٧٦٣٣٢٦٨

E – mail :daroktob١@yahoo.com

Facebook : دار اكتب للنشر والتوزيع

الطبعة الأولى ، ٢٠١٣م

Oops...!! مُحَجَبَة

رشا أبو السعود



دار اكتب للنشر والتوزيع

إهداء

وأنا في أولى إعدادي .. لما مرضت وقعدت من المدرسة في السرير أسبوعين .. لما طلعتي على التسريحة عشان تطولي أعلى رف في المكتبة إللي في أوضتك .. لما إديتيني رواية "لا تطفئ الشمس" لإحسان عبد القدوس .. لما شفت القصة بعيني كأنها حقيقة .. حلمت .. حلمت جزء من حلمك إنتِ ..

أهديك حلمي يا أمي ..

وإلى من أنا قطعة منه .. الفنان والدى

إهداء

كانت ليلة شتاء وشوارع وسط البلد كانت بتلمع من المطر.. جيتلك وأنا حاسة إن الدُنيا بتضيق عليّ وقلبي بيتخنق.. يومها بصيتيلى بنظرة حنينة جداً.. وبصوت هادىء .. واثق .. وعدتينى: "صاحبى خوفك..ونجاحك حيبقى مضمون" ..

أهديكى إيماني بيكِ وبوعدك يا د/ ناهد ..

إهداء

لما بحضنكوا بشوف بعيني سبب وجودى...بتنفسكوا كل لحظة...قلبى اتخلق عشان يشيل حبكم ويدبدب بيكم

اهديكم شغفى يا كُل شغفى...

إحلموا...

طيروا...

إحيوا...

حسن يا أجمل حسناتى...

جُمانة يا جوهرة حياتى...

جينز مقطع

كان نهار يوم من أيام صيف سنة ٩١ .. نزلت من أوضتي في أحد فنادق الإسكندرية ذي الخمس نجوم، وأنا .. أتمختر على طريقة جون ترافولتا في فيلم "حُمَى ليلة السبت" .. ومنظري كالتالي:

شعري إللي أصلاً ناعم وجميل موءود تحت أطنان من الجيل والموس في محاولة مستميتة لجعله منكوش وهايش وضاربة فيه الكهربا ..

نضارة راي بان مربعة لزوم تقليد عذراء البوب مادونا وده مبالغة شديدة أنا عارفة ..

جينز ماركة ليفايز أصلي اشتراهولى بابا قبلها بيوم ودي كانت أول لبسة بعد ما قضّيت معاه المساء والسهرة بشرّح فيه بموس طلبته مخصوص من الرووم سيرفيس والحمد لله إنهم مابَلّغوش أمن الفندق .. والنتيجة : تنسيل حاد من عند منطقة الركبة .. وعشان قلبي حنّين ومحبيتش أجرحه أكتر من كده سيبت كام فتلة واقعين منه ..

باندانة أمريكاني فوشيا مربوطة حول المعصم .. ولأ، مكنش واجعني.

مُلمع شفايف بطعم التووت .. أيواً .. مفيش مكياج ولا بطيخ .. حيث إن الوالد كان رافض تماماً إني أحط حاجة في وشي بالرغم من إني كنت لسه ناجحة في الثانوية العامة وعلى وش جامعة .. اللحظة إللي كنت مستنياها طول عمري .. ما أنا كنت كل ما أقول لماما : عايزة أحط مانيكور زيك ، تقوللي : لما تكبري .. اسألها : إمتى يعني؟ ..تقوللي : لما تدخلي الجامعة .. أتلامض وأقول: طيب والروج يا ماما .. تقوللي : برضه لما تدخلي الجامعة ..

وأديني داخلة الجامعة .. ولا حياة لمن تُنادي .. وبابا بقى أسلوب إقناعه جميل الحقيقة .. برق ورعد ويبصلي بصة ألاقي الدنيا اسودت في وشي .. إلى جانب خصام وحرمان من المصروف لمدة شهر إذا لمح شبح لون في بقي حتى لو في البيت .. مش حانسى صوته الجهورى وهو بيقول:

– يا بنتى افهمى .. بيوَحَشِك .. وانتِ حلوة ف ليه توحشي نفسك؟!

– يا بابا أنا بس بلعب .. مش أنا في البيت؟!

– انتِ حتعملي زي الفنانين؟ (هاهاها .. حتعرفوا بضحك ليه بس بعد شوية)

– لا يا بابا فنانين إيه بس .. مش أنا كبرت .. عادي يعني

– يوووووه .. اسمعي الكلام وشيلي القرف ده فوراً

– حاضر

مكشرة مش عارفة ليه .. وكإن التناكة والبوز شياكة وكاركتر بقى وكده .. واتبسطت قوي لما قابلنا أصحاب لبابا وافتكروني أمريكانية .. يومها ركبنا العربية معاهم وروحنا الجزيرة* .. ودى يمكن تكون الصورة الوحيدة إللي دايماً بتيجي في بالي لما بفتكر نفسي زمان .. كنسخة تكاد تكون طبق الأصل من الخواجات .. ولِبس مُلفت .. مش عريان بس مُلفت لإنه غريب ..

يعني مثلاً بنطلون برجل طويلة ورجل قصيرة .. جيبة قصيرة تحتها بنطلون فوقها تِي شيرت وعليه حمالات رجالي لونها فسفورى .. كده يعني .. مش بلياتشو .. لأ لأ مش قوي كده .. كان لبسي كله وارد الخارج بس زي ما تقولوا كده ذوقي مطرقع .. أو أنا إللي كنت مطرقعة ..

عمري ما خرجت من بيتنا لابسة حاجة عريانة ولا قصيرة.. وطبعاً المايوة مش محسوب كلبس عريان .. أيواً .. المايوه هو اللبس المناسب للبحر .. وبالتالي مش عيب .. ده مقاييس الزمن ومقاييس المجتمع وقتها .. طبعاً أيام زمان لو كان حد فكر بس يعمل شواطئ للمحجبات كان زمانة مخلل في المعتقل ومتهم بقلب نظام الحُكم ..

متهيألي الناس زمان كانت مكسلة تفكر في مقاييسها وبالتالي ما لاحظوش التناقض .. أو الشعب كان مطنش بقى.. الله أعلم.

* جزيرة نلسون تبعد عن الإسكندرية نصف ساعة باللنش.. زي شاطئ خاص صغير بعيد عن الناس وكانت أيامها مفتوحة للشعب بس حالياً قررت الدولة تاخدها للقوات المُسلحة .. بجملت!

الزلزال

عارفين المرحلة دي أكيد .. فترة كده كان كل ما حد يقابل حد يسأله : وانت كنت فين ساعة الزلزال .. أيواً بتاع ٩٢ ده.. والناس تقعد تستعيد ذكرياها المضحكة مع الزلزال.. وتبقى مباراة بقى .. مين حيقول حاجة أجمد .. إللي كان في الحمام وجري بلبوص وإللي كانت راكبة ميكروباص ومحسيتش أصلاً لأها إفتكرت الهزة من المطبات وده تفسير منطقي بُناء على واقع نُقر الشارع المصرى .. وإللي كان في البلكونة وعملها على نفسه من الخَضّة ..

أنا فاكرة برضه كنت فين وبعمل إيه يومها .. كنت في الصالة بتفرج ع التليفزيون مع ماما ولما البيت إتمرجح بينا نزلت تحت ترابيزة السفرة وقعدت أتشاهد وأدعي ربنا يرحمنا.

بس الحقيقة إنى لما بسمع عن الزلزال مبفكرش إلا في الحدث الكبير إللي حصل بعد الزلزال بكام يوم.

كل الناس أيامها خافت .. كل الناس فكرت في الموت .. وكل الناس قربت من ربنا ولو حتى لفترة بعد الزلزال .. وإحنا في العائلة الكريمة حصل لنا كده برضه.

بُصوا .. إحنا عائلة طيبة .. بتحب ربنا .. بس من غير تطبيق .. مفيش معاصي كبيرة .. بس كمان مفيش حجاب .. مش رفض للحجاب بس لأن ثقافة إن الحجاب من الدين كانت تايهة عن معظم الناس من جيل الستينات والسبعينات .. جيل والدتي وخالاتي وعماتي .. أيامها ولحد أول التسعينات كان في الوسط الإجتماعي إللي إحنا فيه الحجاب مُقتصر على الفلاحين والصعايدة والبسطاء

أوالسيدات من كبار السن أو أخيراً المتشددين دينياً (يعني جماعات إسلامية .. هشش لا حد يسمعنا).

إنما بعد الزلزال أخدت اللقاءات العائلية شكل مختلف .. كُبرى خالاتى إللي كان بيتها قِبلة تَجَمُعاتنا العائلية، اتغيرت كتير ..

شالت التليفزيون من البيت، شالت الصور من على الحوائط، لبست طرحة بيضا، ولعت بخور، ولم ينقطع صوت شرايط الدكتور عمر عبد الكافي من بيتها ..

أصحابها بيجوا أو قرايبها بيجوا .. كله لازم يسمع عمر عبد الكافي .. وكله لازم يسكت .. وبعد الشريط ما يخلص تبتدي ندوة نقاش عن كل ما هو مرعب عن عذاب الكافرين والعُصاة .. وبحث كل ما هو متعلق بالتوبة .. مكنتش بسمع كلامهم ومكنتش بسمع الشريط .. ومكنتش بقوم أمشى .. كنت با تنّح .. بشترك في الحوارات لأني لمضة ولازم أتكلم .. بس من غير ما باخد المعاني لجوه ومن غير ما أتأثر .. وفي إحدى الزيارات كان بيتكلم الشيخ الدكتور عن عذاب القبر.

كنت لابسة جيتر وفي سنة تانية كلية ومرحة وزهقانة في نفس ذات الوقت .. ماما كانت لابسة جيتر وتى شيرت ومرحة بس مش زهقانة .. أمي اتجوزت وخلفتنى وهي صغيرة قوي فكنا أشبه لأختين منّا لبنت وأمها.

اليوم ده سمعت غصب عني واتضايقت .. بعدين كنت على وشك أتحجج بأي حاجة عشان أمشي .. بس ماما أذهلتني .. عيطت كتير .. وقبل ما الشريط يخلص، قامت من مكانها ودخلت أوضة خالتي وطلعت لابسة عباية واسعة .. كانت لابساها بالمقلوب .. وكانت لابسة إيشارب وقالت : أنا اتحجبت خلاص!

كله قعد مذهول وبعدين هاتك يا ضحك وأسئلة ورغي وأنا كل إللي كان هامني إزاى تلبس العباية بالشقلوب كده .. وبعدين جه وقت المرواح وجت تنزل قلتلها طيب اعدليها .. فضحكت وعدلتها .. لما نزلنا وركبنا العربية بصيتلها جنبي لقيتها واحدة تانية ..

أول سيدة أو فتاة تتحجب في عائلتى كلها .. ماما!

ماما طول عمرها هادية ورقيقة ومحترمة ومثقفة وبتصلي وبتصوم وبتقرا قرآن .. بس حجاب؟؟! إللي مش شيك ده؟؟ دِه في أواخر التلاتينات ولسه صغيرة وشيك جداً ورشيقة جداً..ماما تتحجب؟!!

وشجب الكثيرون واعترضوا وهاجموا وسخروا واستهجنوا وهي .. لم تتردد يوماً .. إلى وقتنا هذا ..

أنا موقفي كان عدائي .. مش عارفة ليه ..

وبابا موقفه كان جملة جميلة قوى .. قاللها : انتى طول عمرك مُحجبة .. طول عمرك رائعة ..

ومن يومها حاجات كتير في حياتنا اختلفت .. حاجات كتير بقت أجمل .. مش عارفة إيه العلاقة بس ده إللي حصل

هناء وإنتهاء

الناس كلها ممكن تدّبس في حاجات .. إللي يدّبس في عزومة واللي تدّبس في مشوار واللي يدّبس في خدمة .. بس أنا عشان طول عمري مميزة ومختلفة اتدّبست في خطوبة .. آه والله.. مش إني أحضر خطوبة .. ولا إني أسعى لحد في خطوبة .. نوو .. أنا بلا فخر إتدّبست إني أتخطب لواحد شخص كده إنما إييه .. عجب!

يا ريت محدش يسألني إزاي لأنه موضوع شرحه يطول وفيه سِنّة هطل ومالوش علاقة بموضوعنا قوي يعني ..

جبت سيرته ليه؟ جبت سيرته لأني كنت مخطوبة يوم ما قابلت الأخت الفاضلة هناء .. هذه الأخت الفاضلة كانت أصغر مني بسنتين وكانت جارة خالتي السابق ذكرها ..

أنا كنت قاعدة عند خالتي وفجأة دخل علينا شيء شبه الأشباح بتاعة ميكي جيب دى.. إللي بتبقى خُرمين فيهم عينين في ملاية بيضاء وبتجري ورا ميكى دايماً وبعدين لما بيواجهها بتطلع يا حد من عصابة القناع الأسود يا أحد الأشرار إللي عايزين يطفشوا ميكى من القصر المهجور .. أيواً كنت باقرا ميكي .. عادي جداً..

الشيء إللي دخل ده رفع قناعه لقيت بنوتة صغننة قمر اسمها هناء .. دردِشت مع خالتي وبنت خالتي وماما شوية .. كانت لذيذة وظريفة قوي ..

أنا متكلمتش معاها بس كنت مبسوطة بيها ومش عارفة ليه.. يمكن عشان فكرة التدين عموماً طول عمرها جذابة بالنسبة لي .. ويمكن عشان الفترة دى أنا كنت بفكر جدياً في الموضوع .. جدياً بمعني بفكر قوي مش بمعني حاأنَفِذ .. آه عشان أبقى واضحة.

فضلت قاعدة أتفرج عليها .. أبص على الطبقات إللي لابساها .. على شرابها وجزمتها ولون عبايتها إللي كان لون إسهالى قميء .. وبعدين بصيت لرجليا .. الجينز كان ضيق .. وأنا مبلظة حبتين .. اتكسفت من رجليا .. اتكسفت من هناء .. ولأبي فقرية من يومي وكأنها قرأت أفكاري فقالت أما أهجم، لقيتها بتقول لماما من غير ما تبصلي:

– حتسيبيها كده كل الناس ولعياذ بالله شايفين جسمها المتفسر ده؟

– ما هي لسه صغيرة يا هناء .. وبعدين مش بتلبس عريان ولا حاجة .. ده بس الجينز عشان الجامعة وكده

– يا طنط اسمحيلى .. ما دامت بلغت المحيض لازم تتغطى .. مينفعش تقبلى إن إللي رايح وإللي جاى يزنى بها بعينيه كده.

ماما بلّمت من الكلمة .. وانا اتجرحت .. قمت وقفت .. مشيت دخلت البلكونة .. دمّعت من الوجع .. بصيت تحت لقيت الأخ تدبيسة مستنيني في العربية .. قلت لماما حستناكي في العربية ونزلتله.

قلتله: – بقولك إيه .. أنا قابلت بنت قالتلي كذا كذا واتجرحت قوى من كلامها .. وأنا قررت اتحجب.

بصراحة أنا مش عارفة أنا قلتله كده ليه .. أنا مقررتش اتحجب ولا حاجة .. غالباً كنت بطفشه .. بس الخطة عشان مش مدروسة مجبتش نتيجة لأنه ماطفش ولا حاجة بس ابن اللذينا اداني كورس مكثف – نظري وعملي مقترن بشهادة الشهود يفيد بأن الحجاب حاجة وحشة وملهاش علاقة بالدين.

وأنا طبعاً ولا دخلت كلمة من كلامه وكلام أمه وخالته وبنات خالته دماغي بشلن .. وأيامها تعبني غضروف القفا من كتر ايماءات "حاضر" بدماغي.

الحقيقة إني كنت بميل مع الوقت للحجاب بعد حجاب ماما وكمان حجاب هبة صاحبتي وزميلتي من أيام الحضانة ولحد الجامعة .. بس مكنتش حاسة إنه ينطبق عليا .. أو مكنتش حاسة إني أقدر أعمله .. بس كنت بفكر فيه كمعني مجرد وكان كفكرة عاجبنى .. إلا إن هناء أسدلت الستار مُعلنة إنتهاء فترة إعجابى بالحجاب ..

الملافظ سعد يا هناء!!

عريس في سبيل الله

الناس إللي بتعمل كل حاجة عشان ربنا وفي سبيل الله دول بيبهروني .. تخيل حد عايش وهو حاسس كل لحظة إن أي حاجة بيعملها لازم تكون لله .. قوة تحكم مبهرة .. كونترول محصلش .. فايدة جبارة للأُمة .. يعني الكلمة لله والتصرف لله واللقمة في سبيل الله والمعاملة يتقوا فيها الله ..

الناس دول كلامهم جميل قوي .. مش بيكشروا .. ولا بيقولوا كلام جارح .. بيسهلوها .. بيخلوا الدين لذيذ ورِوش وقريب ومعقول ..

بيخلوا الواحد يكاد يشوف الجنة بعينيه من كتر الوصف فيها والإسهاب في الحديث عن رحمة ربنا وغفرانه وحبه لينا .. مبيتكلموش في ترهيب .. في منتهي الكرم .. والمعاملة الحلوة.

عرفت إزاى؟؟

ما هو أنا بعد ما خَلَصت جامعة واتخلصت من التدبيسة .. دَوَرت على شغل ومن غير مساعدة بابا .. مِني لنفسي كده .. قدمت على شغل وأنا فاكرة الحياة سهلة ولطيفة بس طبعاً اتروزع الباب في وشي رزعة معلمة لحد دلوقتي!

قعدت في البيت مُعززة مُكرمة بمارس هوايات متعددة منها: الأكل، السهر طول الليل قدام التليفزيون والنوم نهاراً، تأليف أغاني وتلحينها وغناءها على سبيل الهواية طبعاً، إعداد أرشيف مُذهل للأفلام الأجنبية، القراءة وخاصة سلسلة ما وراء الطبيعة (لأ .. ما ليش في روايات عبير) وبعض الكتب الأجنبية من باب الإحراج من أهلي إللي علموني في مدارس لغات.

إلى أن رجع أحد الأقارب الألافرنكا من الخارج وقرر المسيو يزورنا بعد ما سمع إني مريضة .. بصراحة بقى كان مرض وهمي أشعته في العيلة لغرض خبيث مش حاقوله .. *ضحكات شريرة*

ودخل المسيو وقد عمل نيو لوك إفتكرته - لأني ساذجة باين - إنه لوك الفنانين الفرنسيين البوهيمين .. كان لابس فرنسي بس مربي دقنه .. والغريب إنه كان مبتسم ومُشرق ومُتحدث لبق ومربرب على غير عادته .. حيث كان دائماً وأبداً مسهم ومبوز ومسَلوَع وفي حاجة ماسة لشوالين نشا منقوعين في برميلين سمن بلدي لزوم المجاعة إللي كان دايماً فيها.

أتاري أخينا بقى عايش في سبيل الله .. وأتارى الدقن دى علامة سُنّة .. وأتاريه عينه مني عشان أنا محصلتش طبعاً .. واتارينى أنا بنبهر بالمتدينين ..

والصراحة بقى إنه حببنى في السُنّة والدين والجنة .. وسمعت منه كأنى بسمع لأول مرة .. وكأنى حعيش نعيم دنيا وآخره.. فضل فترة طويلة يزورنا كل يوم وكل حديثنا كان عن كل ما هو جميل في الدين والجنة .. كان بيقول حواديت جميلة بتوصل معاني هي أصلاً في الدين بس طريقة سردها لذيذة وبسيطة .. حواديت كده زى بتاعة ألف ليلة وليلة .. وكان بيقول أحاديث نبوية رقيقة قوى .. أو يحكيلنا عن صَحَابي دمه خفيف .. أيوة .. يحكيلنا .. أنا وماما ..

من كتر فرحتي بالدين إللي بسمع عنه ماكنتش مركزة قوي في قصة الجواز .. ولما كنت برَكز كنت بفكر في إنه لو حصل حيبقى مصدر وجود الدين الجميل إللي سمعت عنه ده في حياتى .. بس كان فيه حاجة تانية رعباني .. الست والدته .. أخطر من إعصار كاترينا وأغرب من مثلث برمودا وغامضة غموض سر

التحنيط عند الفراعنة وأي نعم .. عندها لعنة هي كمان .. والمسيو تقريباً مش باين من تحت عباءة والدته ..

وقبل ما أوافق .. حصل انقلاب في حياتى ..

صحيت على صوت ماما وإيديها إللي بتهزنى وبتهز السرير معايا .. كانت بتصحينى عشان تقوللي إن ابن خالتى إياها جه عشان ياخد حاجة كده كنت واعداه بيها ..

صحيت .. دخلت الحمام .. وقبل ما أطلع لقيت ايشارب من بتوع ماما متعلق ورا الباب .. لبسته وطلعت سلمت علي ابن خالتى واديتله الحاجات ..

ماما قالتلى : اتحجبتى؟

ابتسمت وقلتلها : آه !

بابا شافنى قاللي : ايه إللي انتِ عاملاه في نفسك ده؟

قلتله وأنا بحاول اغلوش : شكلي ظريف صح؟

قالى : انتِ لسه صغيرة قوي .. ده عشان العريس؟

قلتله: لأ .. أنا مش حقدر أتجوزه ..

قالى: عموماً انتِ حُرة

أيامها كنت في نظر الناس كلها صغيرة قوي .. خلي بالكو .. أيامها مكنش فيه عمرو خالد لسه .. أظن قصدى مفهوم ..

التاج والإبتسامة

وأيام ما اتحجبت ماكنش فيه محلات بتبيع لبس محجبات صغيرين .. كان فيه أصلاً كام محل قليلين جداً لبيع ملابس محجبات في سن أمي وأكبر ..

ولأن عندي ذمة طول عمري وبموت في المبالغة والقرارات السريعة وبحب أصعبها على نفسي، مرضيتش ألبس جيتر وقميص طويل وإيشارب وتتقضى..بل لبست لبس أمي فترة وبعدين حسيت إن العباية ارحم من تايورات الكبار فلبست عباية ..

إحساسى كان غريب أول مرة أنزل من البيت مُحجبة .. مبتسمة .. سعيدة .. فخورة .. ووالله بجد كأنى لابسة تاج على راسي .. وده تعبير سمعت ناس كتير بتوصفه .. شيء غريب صح؟ إن ناس كتير تحس إن فيه تاج على راسها ..

والأغرب إن كل قرايبى تقريباً بعدوا عني .. مبقيتش أتعزم في أعياد ميلاد .. ولا خروجات ولا مصايف .. ولا بقى حد يزورنا .. وتعليقات عجيبة تفيد ان الـــ لايف ستايل بتاعنا اختلف عنهم.

والأغرب وأغرب إن كل الناس الغريبة عني قربتلى وحبتنى أكتر وأكتر ..

ومتهيألى إن الإنطباع بتاع "دى خواجايا مطرقعة" اتنسى وبقى فيه احترام وتقدير في معاملة الناس ليا.

أي نعم مكنتش معجبة بمرات البواب وهي بتناديني : يا حاجّة .. بس برضه .. كويس ..

حاجات كتير جوايا إتبَدِلت.. بقيت أسمع الشيخ الشعراوي لما بيجى في التليفزيون يوم الجمعة .. زمان كنت أشوفه بس أقوم مغيرة المحطة .. سبحان الله..

بقيت متواضعة .. مش عارفة إيه العلاقة بس بقيت ألطف مع الناس حتى إللي مبحبهمش ..

مبقيتش أتريق على حد بينطق إنجليزي غلط .. آه .. طباعي كانت بايخة قوي وقت المراهقة .. مكنتش طايقة حد .. إنما بعد الحجاب، عشت دور الأم تيريزا فترة لا بأس بها .. وكنت مبسوطة .. وإبتديت أنام بالليل .. وأصحى بالنهار .. زى الناس العادية ..

إبتديت أقرأ القرآن بتفسيره وأسباب نزول الآيات .. وبقيت أقرأ أحاديث الرسول الخاصة بكل العبادات والمعاملات والعادات .. وانبهرت بالتفسيرات العلمية للحاجات إللي في السُنّة ..

مبقيتش أخرج من البيت كتير بس كنت سعيدة ..

تجاهلت تماماً نظرات بابا إللي مستغرباني ..

تجاهلت تماماً رمى الكلام والتريقة من أصحابى وقرايبى ..

كنت مركزة قوي في النفع إللي ورا الحجاب .. كنت مركزة في السعادة إللي حساها .. في الصلاة إللي فجأة بقت سهلة عليا ..

كان نفسي الناس تتقبلنى زي زمان .. بس ده محصلش وقتها ..

مُحجّبة فى لاس فيجاس

شُغل بابا كان فيه سفر كتير .. أول ذكريات طفولتي كانت في لندن .. أعتقد أهلي عاشوا هناك سنتين .. إللي فاكراه من لندن حاجتين .. ولد كنت بلعب معاه في الهايد بارك (جُنيينة) والتليفزيون الصغير إللي كان في شقتنا .. كان عندي وقتها تلات أربع سنين ووالله فاكرة الحاجات دي .. أنا ذاكرتي البعيدة قوية وذاكرتى القريبة ضايعة .. وعشان كده أنا متأكدة ان القصة المُغرِضة إللي ماما بتحكيها عني دايماً كل ما بتفَرَج حد على ألبوم الصور بتاعي وأنا صغيرة وبلعب في البارك مش حقيقية .. أنا ما بوستش الولد إللي كنت بلعب معاه .. محصلش محصلش محصلش!!!

أما آخر سفرية مع بابا كانت لأمريكا .. بعد حجابي .. أنا كنت حاسة إنه متردد ياخدنى معاه .. وأخيراً أخدنى .. وإحنا في الطيارة فضفضلي عن أفكاره بالنسبة للموضوع ده.

- أولاً أنا راجل فنان وبالتالى معظم أصحابى فنانين ومش عايز يحسوا إنك ضدهم أو واخده موقف عدائى منهم.

- إيه ده .. بس أنا مش ضد حد يا بابا .. إذا كنت إنت بابا فنان وبحبك وبحترم شغلك بل ده أنا ورثاه كمان.

– أنا فاهم يا روح بابا بس إللي حيشوف بنت صغيرة لابسة ايشارب أد ملاية السرير وعباية سودا حيفكر أوتوماتيكلى إنها ضده ورافضاه .. ما هو مظهرنا بيقول ستايتمنت عننا ..

– صحيح مظهرنا ستايتمنت بس لما حيتعاملوا معايا حيلاقونى ظريفة زى مانا .. أنا مختلفتش ..

– يا حبيبتى إحنا أصحابنا إللي حننزل عندهم كريستيانز .. يحسوا بإيه هما وفيه خيمة آدمية متحركة جوا بيتهم؟

– عادي .. ما هي طنط لوسى كريستيان وأقربلى من أي حد ومع ذلك فاهمة ومستوعبة إن حجابي قرار شخصي ملوش أي علاقة بيها .. وعارفة كويس قوي إني بموت فيها وبحترمها وهي كمان بتحبني .. مفيش حاجة بيننا اختلفت

– ده يمكن عشان هي ست عندها مُخ يوزن بلد ومُتفتحة وكمان عايشة في مصر بقالها سنين، إنما دول خواجات .. بس انا كمان قلقان عليكى من حاجة تانية .. مش عايزك تبقى ديس– اورينتيد .. كده مش حتتبسطي من الرحلة ..

– إطلاقاً .. آى ويل هاف فن ماي واي .. بس!

أيواً .. احنا كُنّا بنرطن إنجليزي مع بعض كتير .. والحالة دى كانت بتزيد أول ما نسافر .. حاجة لا شعورية بإننا حنبتدي رحلة حنبقى فيها مش احنا شوية .. الغرب وعمايله.. والشخصية المصرية وعمايلها!!

وصلنا عند أصحابنا في لوس انجليس .. كان فيه شبه تتنيحة على وش ميشيل، أما مراته فكانت أذكى .. مظهرش عليها أي انفعال لما شافتنى .. طبعاً العيشة ٢٤

ساعة بالحجاب جوة البيت وبراه شيء صعب جداً .. وطبعاً بعض الناس في الشارع أو اثناء رحلات الشوبنج كانوا بيبصولى كأنى بنت خالة **E.T** بس الحقيقة إن معظم الناس ولا مركزين مع أي حد ولا فارق معاهم مين لابس إيه.

وفي يوم ميشيل كان مرتب لبابا رحلة إلى لاس فيجاس..منها فسحة ومنها إن بابا يقابل واحد صاحبه مُهم .. أخدنا العربية وإتجهنا ..

بالرغم من إني طبعاً طبعاً كنت عارفة يعني إيه لاس فيجاس.. عارفة إنها مدينة القمار في امريكا إلا إنى برضه مكنتش فاهمة قوي .. حيث إن الموضوع كلام أفلام وأكيد فيه مبالغة .. أكيد مدينة يعني بشر وناس عايشة وحاجات تانية موجودة غير القمار .. أصل القمار موجود في كل فنادق العالم حتى في مصر .. ومع ذلك فى حياة سوية فى المدينة..فأكيد السينما بتبالغ.

وصلنا لاس فيجاس والدنيا بتليّل .. دخلنا فندق إسمه قصر القيصر .. وأكلنا في المطعم .. ودى كانت من اللحظات المؤلمة بالنسبة لي .. أصلي كنت مركزة في قصة الأكل بره مصر .. يعني نوو لحوم عشان الدبح الشرعي ونوو أي شيء يُشتبه إن فيه دهون خنزير .. وعشان كده كنت مقضياها سمك .. وأنا نصي اسكندراني وأموت في السمك .. أعزه جداً .. بس مش كده .. مش كل يوم .. مش كل وجبة لمدة تلات أسابيع .. ولما أحب أغير آكل تونة .. اسمحولى أعيط شوية وأرجع أكمل..

خلاص .. أنا كويسة .. معلش .. الذكريات الأليمة وخصوصاً المتعلقة بشيء عزيز على قلبي ..

حطينا شُنطنا في الأوَض .. ونزلنا .. ميشيل دخل الكازينو.. إللي بعكس مصر مفتوح لكل الناس .. مش فارق بقى لابس شورت أو لابس بدلة أو حتى لابس

غطا عربية .. أي حد يدخل .. دخل يلعب زى ما الأطفال بتلعب في الملاهي .. كأن ده مش قمار .. كأنه بلاي ستيشن أو دور طاولة على القهوة ..

بابا قابل واحد صاحبه قعد يرغى معاه .. ميشيل ومراته ضحك ولعب وهلس وحب..

أصوات ماكينات اللعب بترّن! بترّن! أصوات ضحك وكلام .. طبعاً ٩٩٪ من الناس ماسكة كاس منقوع براطيش أو إزازة بيرة .. وطبعاً الستات كلها تقريباً نص عريانة وتقريباً قاعدين على حِجر أو رقبة الرجالة إللي هناك، والرَك على الشطارة وطول السيقان .. كل ده شايفاه وأنا جنب بابا إللي عمال لوك لوك لوك مع صاحبه قريب من الباب بتاع الكازينو.. شوية شوية حسيت إني بتخنق .. استأذنته أطلع بره عند النافورة العملاقة إللي شفناها وإحنا داخلين .. نافورة بترقص على المزيكا .. نافورة فيها كل الألوان .. الخنقة زادت حتى وأنا بره بتفرج على النافورة .. لقيت بنش رخام قعدت عليه .. وراحت الخنقة مع أول دمعة نزلت من عينيا ..

وكانت أول مرة أكلمه فيها .. قلتله:

ليه .. ليه سايب كل الكبائر ده تحصل .. ليه سايب مدينة كاملة قايمة على المعاصي .. الخمرة والدعارة والقمار .. ليه .. إيه كم الشياطين إللي هنا ده؟

كنت مخنوقة من كم الحرام إللي مُحيط بيا .. ومحدش يقوللى إسلام وتشدد .. الدعارة في كل بلد في العالم ضد القانون .. والقمار في كل بلد في العالم ضد القانون .. لو اتعملوا بدون تصريح .. يعني هما أصلاً غلط .. غلط الدولة بتسمح بيه فقط لو تحت مظلتها وحيعود عليها بالمصلحة ..

طيب أقول إيه .. ده اسمه إيه .. ممكن حضرتك تلاقي الاسم وتقوله بالنيابة عني عشان الرقابة؟ طيب في دين في العالم بيبيحهم؟؟ أُمال الناس بتعمله وبتشوفه وبتسمح بيه ليه؟ وإللي يقول كلمة حرام يبقى جاهل ورجعى ومتخلف ومتشدد وعايز الولعة..

المشكلة في الكلمة إذاً .. طيب نسميه مُضِر .. القمار يضر بجيب سعادتك يا غبي، ولو كسبت حتى وده نادر .. فهو يضر بجيب واحد غيرك غبي برضه!

قيس على كده الخمرة والدعارة بقى .. مُضرين .. بلاش كلمة حرام إللي عاملة ارتكاريا للعالم ..

اليوم ده كان من أقسى الأيام عليا لأني حسيت بوحدة مرعبة .. تخيل لما تحس انك نوع لوحدك محدش حاسس زيك وسط مدينة كاملة ..

الوحدة وسط الزحمة .. أكتر نوع ألم ممكن يحسه شخص.

وقررت إني ما احسش كده تاني أبداً.

لا يأكل الذئب من الشاه
إلا القاصية

رن التليفون .. رديت لقيت صوت أنثوى ظريف جداً وباين عليه إنه شيك وابن ناس ..

- ازيك .. عاملة ايه؟

- الحمد لله

- انا اخدت رقمك امبارح بس .. وسورى فور ذا شورت نوتيس بس إحنا عاملين قاعدة صغيرة كده بكرة ويا ريت تيجى عشان نتعرف .

- ميرسى جداً ع الإنفيتيشن دى .. طيب إمتى؟

- بعد صلاة الضهر

- طيب .. إن شاء الله أعرف آجى

- يا ريت والله .. اوصفلك البيت ..

ورحت تاني يوم .. وتعرفت على مجموعة من أجمل البنى آدمين إللي عرفتهم في حياتى .. ستات كلهم طبعاً .. متدينات

طبعاً .. شيك جداً وولاد ناس جداً ومستوى هاى وما شاء الله عليهم ..

اكلنا وشربنا وهزرنا ودردشنا وبعدين اتكلمت السيدة اللطيفة صاحبة العزومة .. قالت :

بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله .. انا مبسوطة قوي ان احنا اتجمعنا النهارده .. الواحد الحقيقة بيبقى سعيد جداً ان ربنا حط في حياته ناس جميلة تساعده على الطاعة ويبقوا بجد اهله وأكتر كمان .. كل واحد فينا ربنا مَن عليه بالالتزام واجه صعوبات او رفض من اقرب الناس اليه .. ولأن الالتزام صعب في وسط انحلال كبير بيغزو مجتمعنا وفكر غربي مسيطر علينا فاحنا لازم ناخد بنصيحة النبي عليه الصلاة والسلام لما قال : "عليكم بالجماعة، فان الذئب لا يأكل من الشاه الا القاصية" او كما قال صلى الله عليه وسلم .. يعني ما فيش ديب بيهجم على قطيع .. لكن لو شاه سابت القطيع وشردت لازم حينقض عليها ويفتك بيها. انا عارفة ان كلمة جماعة تخض خصوصاً كل المسلسلات دلوقتى عاملة سُمعة وحشة قوي للكلمة .. بس الحقيقة المقصود منها المجموعة .. ان محدش يبقى لوحده .. جروب يعني .. واحنا محتاجين

الساابورت ده من بعض .. عشان كده لازم نقرب من بعض ونبقى لبعض مجتمع صغير متكاتف قادر يعيش ويواجه المجتمع الكبير المتناقض.

انا سمعت الكلام ده وقلبي ارتجف .. أيوة .. هو ده .. هو ده إللي انا محتاجاه..إيه الجمال ده .. إيه الرُقى ده .. ايه الناس دى .. ملايكة .. معقول .. معقول ستات يجتمعوا في قاعدة ميبقاش فيها ولا نميمة ولا قباحة ولا اى حاجة وحشة .. كلها كلام جميل وطيب وكرم واخلاق حلوة .. بقى فيه محبة كده لله في الله؟؟

حسيت إني مندمجة ومش غريبة .. حسيت ان حجابي حلو وسبب إني اعرف ناس جميلة .. طبعاً محدش في القاعدة ده كان لابس حجاب .. ستات بقى وقاعدين مع بعض في بيت .. بس باين من اللبس، وكم الايشاربات إللي متطبق بعناية على

احد الترابيزت الجانبية كان خير دليل على ان التزامهم مكنش جوهر بس .. بل مظهر كمان.

كنت مُنبهره .. وانبهرت أكتر لما عرفت انهم برضه عايشين في سبيل الله .. يعني نفس الفكرة إللي عجبتنى في الأول .. حسيت إنى سعيدة قوي .. بل سعيدة جداً .. ودّمعت .. وحسوا بيا ففرفشونى وهزّروا وحكيتلهم انا مين وازاى .. وهما كمان حكولى .. كل واحدة لها قصة مختلفة عني بس متشابهه في اننا مكناش مرتاحين وحياتنا مفيهاش ربنا قوي .. انا عن نفسي مكنتش مرتاحة لسبب مكنتش فهماه .. خوف .. شك .. مش عارفة بس مكنتش مرتاحة وبالرغم من ان عندي كل حاجة تخليني سعيدة مكنتش ابداً مستمتعة بالسعادة ده .. انا عارفة ان السعادة او الايمان مش شرطه الحجاب ومش علامته الحجاب .. ياما في ناس سعيدة وراضية ومحترمة وجميلة من جوا وهما مش محجبين .. سواء مسلمين او غير مسلمين .. بس ده كانت تجربتي وده كنت انا .. يمكن علامة التغير الداخلى إللي بتظهر للناس هي مظهرنا .. زى كده ما الحزين بيميل للهدوم الغامقة والمَرِح بيضرب اصفر كتاكيتى والرومانسيات الحالمات تلاقى كل حتة فيهم بمبى.. يعني مثلاً عمرك شفت ماسكرا بمبى؟ .. والناس البروفشينال الجامدين تلاقى حياتهم بقى لونها رصاصى او كحلى على احسن تقدير .. كمان علامة القرب الداخلى من الدين والرغبة في الالتزام بتعاليمه بحثاً عن التقرب أكتر بالافعال بيظهر في علامات .. اللّبس يطوَل وأماكن الفُسَح بتبعد كل البُعد عن الديسكوهات وما شابهها وترتيب الوقت بيبقى حسب مواعيد الصلاة والمفردات تتغير من اوكى وشوور لـــ إن شاء الله وبإذن الله .. وانا متهيألى ان الناس نوعين .. نوع مش مقتنع أصلاً وده حُر تماماً في اختياره .. ونوع تاني مقتنع وغرقان في خوف .. خوف من انه يسيب إللي يعرفه ويقرب من حته مش مجربها .. خوف انه يغير حياته .. وده يا إما

بيفضل طول عمره نفسه بس خايف يا اما بينط مرة واحدة في بحر ميعرفهوش .. طيب نتيجة القفزة الجريئة ده مضمونة؟؟؟ يعني بالضرورة لما حبعد عن شلة الأُنس ومش حاخد درينك على حمام السباحة واغطى جسمى حابقى سعيدة وناجحة ومرتاحة؟؟

الحقيقة النتيجة مضمونة .. بس معرفتنا بيها احياناً بتيجى على طول وبنتوفق في حاجات حلوة تثبتنا فنلتزم ونَصدُق .. وأحياناً بتتأخر .. وساعتها إللي ايمانه قوى بيخليه يصمد أدام الإغراءات او المشاكل لحد ما دنيته تتعدل .. وفيه إللي بيزهق والدنيا بتسود في وشه وبيلاقى ميت واحد يقنعه ان قراره كان خطأ ..

اكتشفت ان معظم الناس خوفها واحد وصراعها واحد واخطاءها واحدة .. كله عايز يبقى عايش سعيد أياً كانت الوسيلة .. ومعظمنا خايف من ربنا لتكون المقاييس ده آخرها جُهنم .. وكُلنا بنصارع نفسنا الأمّارة وشيطاننا وشيطان الناس .. وكلنا بنقع في نفس الخطأ .. خطأ الظن باننا مظبوطين لحد ما بنفوق على كارثة..

ومن بعد الكارثة بنتعلم حاجة .. وبعدين حاجة وبعدين حاجة .. .باختصار كده، مبنجيش بالذوق!

عين واحدة

مش طلعوا صاحباتى معظمهم مُنقبات .. مش اكتشفت ان النقاب أعلى مظاهر الزُهد من ناحية المظهر .. مش عرفت ان كل ما الراجل تدين بيرفض ان حد يشوف مراته غيره .. أو يتعامل مع مراته الا للضرورة.

ممكن حد يفتكر إن دى مش عيشة وإن الحياة كده خنيقة او إنها مستحيلة حيث إن الست بالطريقة دى لا حتشترى حاجة من بياع راجل ولا حتروح لدكتور راجل .. طبعاً في الحالة دى فكرة صداقة الرجل بالمرأة أو زمالتهم في العمل فكرة محذوفة وغير واردة أصلاً ..

وبالرغم من ان فيه منقبات كتير بيشتغلوا او عاملين مشاريع خاصة الا ان مفيش واحدة من صحباتى كانت بتشتغل .. كلهم هاى كلاس واجوازهم اغنياء .. بمعني أصح أمهات

فاضلات وستات بيوت .. طبعاً هما متعلمات وأغلبهم يتقن لغات عِدة ..

بإختصار .. الظاهر عليهم إنهم مقفلين وأشباح النينجا ترتيلز .. إنما الحقيقة إنهم بيخرجوا وبيتفسحوا وبيسافروا وبيركبوا احسن عربيات وعايشين حياة فيها من الدفء والأمان ما يكفلهم قدر هايل – متفاوت طبعاً – من السعادة.

أيواً .. سعادة!

الكائن ده الى إحنا ابتدينا نفقد تعريفه الدقيق .. ده أنا حتى سمعت إنهم شالوا التعبير ده من معاجم اللغة والقواميس حرصاً على المصداقية .. محدش بقى عارف

إيه هي السعادة لأن محدش عنده أمارة أو تجربة شخصية يقدر يحدد بيها المعني الكامل للسعادة أو يدلنا على طريقة الوصول إليها.

أنا بقى في ظل الإندماج الرهيب إللي حصل في دماغي بين فكرة "أنا ألتزم إذاً انا سعيدة" وبين جذوري الفَنية التي تميل الى الغرب .. عملت مُنتج جديد .. كائن جديد .. شيء كده نتج عن تزاوج الجيتر المقطع مع خمار إسود غطيس ..

وأخدت قرارات سريعة :

رقم واحد : بما إن الحسنات بتُذهب السيئات .. حغطي جسمي كله زي ما عريته كله على البحر لسنين طويلة .. وبكده .. تذهب ذنوب المايوة وتيجي حسنات النقاب وتبقى فُلة .. بس ده كان هدف مؤجل .. مرحلة متقدمة يعني .. خطة طويلة المدى غير محددة الأجل .. إيه؟؟ محدش يتريق .. عالأقل انا خططي لفترة زمنية مفتوحة مش بقول خطة خمسية او عشرية وبعدين تكتشفوا الخطة إتحطت في المتحف عشان متبوظش من الركنة وعوامل التعرية ..

رقم اتنين : اتجوز واحد ملتزم .. يعني إيه ملتزم؟؟ طبعاً مقصدش انه بيمشي ع الرصيف وبيقف لما الاشارة تبقى حمرا .. قصدي متدين .. فاهم يعني إيه واحدة أمورة مش عايزة حد في الدنيا يقولها إنها مُزّة إلا جوزها .. وده بقى عايز بحث وتفحيص وتمحيص ..

أظن مية مية .. عدّاني العيب وقزح ..

ومرت سنين .. وعدت سنين .. ونفذت المُخطط المُشار إليه بعاليه وأنا مبسوطة بالدين .. سعيدة بالأمان .. بنام مثل أي درفيل يحترم ذات نفسه .. حاسة بتناغم تام بين نفسي وأنا .. وعارفة أتفاهم مع عفاريتي بتوع زمان ..

بس في يوم الباشا أبو العيال قرر إنه يقوم برحلة سفارى .. أنا كنت متعودة على كده .. كل شهر تقريباً في رحلة للشلة .. سفارى أو مطروح أو وادى الريان أو أليكس ولو مش فاضى يطلع العين السخنة صدّ ردّ لزوم تغيير الجو .. الباشا – على حظى الفقر – كان غير كل بقية أزواج صاحباتى .. كان بيتفسح ويخرج ويسافر بس لوحدة مش مع الفامولیا .. وعشان كبريائى مكنتش بعمل زى الستات بتوع المسلسلات العربى إللي بتتخانق على فستان أو خروجه .. وأقنعت نفسي إنه إتس أوكاى .. ما أنا ياما شبعت سفر وخروج في أحسن حتت في العالم مش بس مصر .. معلش..المهم الستر..الهدوء.. الأمان..

في اليوم ده وأثناء تحضيرى لحوالى مية وسبعين ساندوتش فراخ بانيه لزوم الرحلة .. طلعت في دماغه فجأة يقوللى الآتى:

- إنتى حتخرجى في حتة وأنا مسافر؟
- أيوة .. حزور خالتى (مش اياها..خالتى التانية الصغيرة أم دم خفيف) وبنتها وإحتمال أشوف الجماعة بُكرة إن شاء الله.
- طيب .. مفيش أي حتة تانية رايحاها؟
- وأنا بروح حتة تانية غير زيارة خالتى كُل شهر مرة وزيارة الجماعة يوم في الأسبوع؟
- انا بس بطّمئن ..
- بس؟! (على ماما يا بابا...شكله كان عايز يقول حاجة)
- انا ليا عندك طلب يا قمر إنتِ ..
- إطلب ..

- تحطى حاجة على عينيكى وإنتِ نازلة ..

- إزاى يعني؟؟ هاهاها

- إيه إللي بيضحك؟

- أنا من النوع ده .. لما أبقى مش فاهمة أو مش عاجبنى حاجة بضحك الأول وبعدين أتفاعل ..

- مش عاجبك ازاى يعني؟؟ مش عاجبك ان جوزك بيغير عليكى ومش عايز حد يشوف العينين الزرقا المُشِعّة دى من النقاب .. دى ملفتة كده أكتر من لو كنتى شايلة النقاب خالص ..

- مش حناقش قصة الغيرة دلوقتى خالص حفاظاً على دمى من الحرق .. خصوصاً انك مقضيها فُسح لوحدك على طول وكل الناس شايفاك كُلك على بعضك .. وكمان مش حتناقش لأنى واثقة فيك .. أنا بس حاسألك سؤال .. أشوف إزاى الطريق؟؟ أنا أصلاً نظرى ضعيف والعدسات بتتعبنى في السواقة ..

- طب أقولك .. عارفة أصلاً الشيخ فُلان الفُلاني بتاع السعودية قال إيه؟

- إيه يا ترى .. الحقيقة آى كانت وييت تو هيير

- قلبتى انجليش يعني متعصبة ..

- لأ .. قول .. قال إيه شيخ السعودية؟

- قال الست ميبانش منها غير عين واحدة بس ..

- ووقعت في الأرض من الضحك .. بجد .. بقيت أعيط من الضحك والغيظ في نفس الوقت.

- أقولك انا حاعمل ايه يا حبيبي عشان برضه ميهونش عليا غيرتك .. انا حأفقع العين التانية بما إن ملهاش لازمة .. يا عم وحِّد الله وإتكل على الله عشان متتأخرش على أصحابك ولما ترجع نبقى نتكلم.

ولحد هنا والدنيا كانت ماشية بالمعقول .. لا إيزى أوى ولا فيها مشاكل عويصة .. فيها اللطيف وفيها الخنيق .. وانا أصلاً من النوع الصبور .. بس كنت دايماً حاسة إن في حاجة مش مظبوطة...وإحساسى كان مالينى..وانا بصدق إحساسي..بس حرصى على تقوى الله كان دايماً بيفكرنى بإن بعض الظن إثم بقى وكل الآيات والأحاديث المشابهة..كنت بأحاول أتجاهل إحساسى وأحمد الله على نعمة...وخصوصاً إن عينيا الإتنين لسه في مكانهم!

مِنِك لله يا دكتورة !!

التليفزيون .. ذلك اللعين إللي بينقل كل قيء البشرية لبيتنا الصغير ..

التليفزيون .. ذلك الجهاز العبقرى إللي بيحط العالم بين إيديا ..

آخر قنوات الإتصال بينى وبين حياتى السابقة ..

وبسببه محصلتش فجوة زمنية بين ما قبل الحجاب وما بعد النقاب .. يعني فضلت باعرف أحدث الأفلام ومين من النجوم مَثِل إيه ومين أخد الأوسكار كل سنة وأحدث الأغاني وأحدث الأخبار ..

بسببه إنبهرت بناس تانية غير إللي حواليا .. بهرنى شاب صغير عاش طول عمره في امريكا والتزم دينياً وكلامه كان جميل جداً وبالانجليزى وإتمنيت ساعتها إن إبنى لما يكبر يبقى زيه .. شيك ومنهجه متوسط وفاهم ومثقف وليّن ومنطقى..

بسببه عرفت شيخ يمنى غاية في الرقة والرُقى .. كنت بنتظر حلقاته عشان أبكى وأحس إني هديت من جوه ..

وبسببه استمتعت ببرامج ست لبنانية عجوزة عندها أسرار الصحة البدنية والنفسية .. وبسببها البيت كله قلب نباتى وماكروبايوتك.

وبسببه قضيت وقت كتير متسلية وأنا قاعدة في البيت ..

وبسببه عرفت لأول مرة إنى عندي حاجة عايزة أقولها ..

كنت بتفرج على برنامج دينى على إحدى الفضائيات بعد صلاة الجمعة .. كنت مخضوضة من أسئلة المشاهدين المنحصرة في مواضيع الحواجب ووصل الشعر والصلاة في غير موعدها .. لحد ما واحدة اتصلت وسألت عالمة مصرية كبيرة وشها غير مُريح إطلاقاً .. سألِتها عن النقاب .. العالمة الدكتورة ذات الرداء الكُحلى والحواجب الرفيعة بصت للكاميرا كأنها بصالى .. وشَتَمت فيا شتيمة! واتريقت عليا تريقة! وطعنتنى في شرفي وأخلاقى! قالت عليا حرامية بستغل النقاب عشان أسرق وقالت عليا زانية وبستغل النقاب عشان اقابل عشيقى في الخفا وقالت عليا بغش في الإمتحانات مُستغلة النقاب ..

محسيتش بنفسي غير إني بقول حسبى الله ونعم الوكيل .. انا مش مسامحاكى يا دكتورة .. منك لله .. منك لله ..

أيوة أخدت كلامها انه موجه ليا شخصياً .. لأنها قالت كل..ما قالتش بعض .. وكأن محدش بيستتر ورا حاجة عشان يعمل حاجة غلط غير المُنقبة ..

بعدين .. هي متعرفنيش ولا تعرف أصحابى .. لا تعرف علمى ولا اخلاقى ولا تربيتى ولا طباعى ولا ثقافتى ولا أى حاجة عني .. إزاى تشتمنى كده .. إزاى تجرحنى كده ..

وهى الشتيمة حتى لو موجهة لخاطىء مش حرام؟؟ ايه التناقض ده؟ ايه الإزدواجية دى؟

وإتغظت .. هو أنا الست الموضوعية الوحيدة في الدنيا ولا إيه؟؟

مش هي بس إللي ظالماني .. المتحررين كمان ظالمنى ..

هي الناس إللي طالعة روحها مناداة بالحرية دى مش بتطبقها هي نفسها ليه؟

ليه كُله مصَدّر الأحكام المسبقة تجاهي؟ ليه كله متهمنى بالتخلف؟ ليه كله عايز يحرمنى من حريتى الشخصية إني ألبس إللي يعجبنى وأعمل إللي يعجبنى ما دمت مش بضر حد؟

إشمعني أنا بحب كل حد كويس وطيب بصرف النظر دينه إيه ومختار أنهي حياة؟؟

إشمعني أنا بحترم حرية الناس ومش بشتمهم؟

إشمعني؟

وإتقهرت .. وحسيت إنى لازم أتكلم عن إللي أنا مؤمنة بيه وعن معتقداتى .. مش أتكلم في حجاب ونقاب وصلاة .. لأ.. أتكلم عن الموضوعية والحرية الحقيقية وإحترام البنى آدمين وآدميتهم .. عن حلاوة الإيمان وعظمة العطاء ..

كنت عايزة أصرخ وأقول لحد إفتراضى : عاملنى كشخص مش كشماعة كل إللي يهمك انا متعلق عليا ايه ..

كان لازم أتكلم .. بس مكنتش عارفة أتكلم فين .. ولا لمين .. ولا إزاى ..

وفي مرة واحدة صاحبتى ذكرت قُدامي إن فيه مدونات على النت .. ليها كل الحرية ..

والحرية هي ما كنت أحتاجه..

ولأنى مش هايلة في العربى لأن تعليمى إنجليزى .. وبما إني مش برفكت في الإنجليزى لأنى في النهاية مش إنجليزية .. قررت أكتب على مدونتى باللغتين .. أهي واحدة تسند التانية.. وكتبت .. وإتسمعت .. وفرحت بالناس .. وعرفت ان دى سكتى .. لما يبقى عندي حاجة أقولها .. لازم أقولها!

مفيش أفهم من كده

عمري ما كنت من الأشخاص المحظوظة بشكل خاص .. أقدر أقول عادية .. ممكن أتفاجىء بحاجة ظريفة كل فترة كده .. إنما إللي حاططنى أنا تحديداً في دماغه هو سوء الحظ غير المتصل ..

ما في مرة أمشى في طريق إلا وأهبد في نقرة .. ولا مرة تحصلى حاجة بايخة في يوم ويتكسف على دمه – اليوم– ويقول كفاية عليها كده، لأ .. لازم يكَمِل سيمفونية المواقف البايخة لحد ما اليوم يقضى عليا خالص ..

حتى في عالم التدوين ،

بيحصل ان ضغطى يعلى ودمى يتحرق وأعصابى تنهار .. بيحصل .. زى يومها كده .. لما أصابنى فقع متكرر للمرارة!

لسه يا دوبك بقول يا صباح التداوين وبكتب الباسوورد .. تحت إعلان تدوينة أخ أمريكاني بيدرس في جامعة ما بيشتكى يا عينى من منشور وزعه أحد الدكاترة يدعو لمنع إنتشار الدين الاسلامى بحجة إن ده إنتشار هادم للثقافة الامريكية .. وسمى الدكتور ده دعوته بإنها ثقافية وليست عنصرية .. طبعاً في يوم واحد التدوينة دى كان عليها ١٥٠ تعليق .. ١٠٠ منهم يتفق مع المدون في إن دى دعوة للكراهية تتنافي مع الدستور الأمريكى إللي بيكفل حرية الدين لكل مواطن أمريكى .. و٥٠ نازلين شتم في المدون وفي الإسلام .. (أظن واضح كده ليه الفقع كان متكرر)

مش بس شتموا .. دول دعوا كل مسيحى مؤمن حقاً إنه يطرد أي مسلم من شغله ولو قدر من بلده.. بما أن القتل مش وارد حفاظاً على سلامتهم الشخصية .. وكانت حجتهم إن الاسلام يدعوا لقتل المسيحيين ..

وإتمنيت ساعتها لو حكيتلهم عن طنط سالى ..

طنط سالى جارتنا من سنين طويلة .. طنط سالى بتحبنى بجد وكأنها خالة من خالاتى أو عمة من عماتي .. طنط سالى بتزين شارعنا كله بفوانيس عملاقة من الإزاز الملون والنحاس وبتفرحنا كلنا برمضان .. طنط سالى شفتها بالصدفة وهي بتزور ملاجىء أيتام تابعة لجمعيات شرعية إسلامية .. طنط سالى بتوصى أي حد من معارفها مسافر عمرة أو حج يجيبلها سبحة وسجادة صلاة .. طنط سالى بتسمي قبل ما تاكل وبتصوم معانا رمضان زى ما بتصوم صومها وبتوزع شنط رمضان على المحتاجين وعمري ما شفتها خارجة من غير إيشارب على راسها .. غير مرة كان عندها فرح

في المقابل ومش عشان لازم يبقى فيه مقابل إنما عشان ده من القلب بجد، كلنا بنحبها قوي وبنعتبرها من عيلتنا .. كلنا بنثق فيها زى ما هي تثق فينا .. عيد الأم عندي يعني هدية لأمي وهدية لخالتي وهدية لطنط سالى..ياما فيه مواقف بيننا من أحسن ما يمكن .. ياما إحتاجنا لبعض وياما وقفنا جنب بعض..

كتير طلعوا عليها إشاعة إنها مسلمة في السر .. وعشان أنا بحبها وفي نفس ذات الوقت عشان مفتاح بقى ضايع من زمان، سألتها في لحظة روقان:

- طنط .. ايه حكايتك بقى؟ (مع ابتسامة مُشَجعة)

- حكاية إيه يا حبيبة طنط؟

- حكاية الإيشارب الشيك إللي إنتى لابساه وصوم رمضان وشريط دعاء ختم القرآن من مكة إللي سمعت صوته طالع من عندك امبارح؟

- عادى .. زي زيك

- يا طنط .. بجد قوليلى .. حضرتك مسلمة؟

- بصى حبيبتى .. كل واحد فينا تولد لقى أهله لهم دين .. وكلنا اتبعنا الدين إللي عليه اهالينا .. بس الواحد لازم يفكر ويشغل مُخه .. ولما فكرنا أنا وبابا الولاد -ما احنا متجوزين صغيرين قوي- لقينا ان مش معني اننا مسيحين يعني ما نؤمنش بمحمد والإسلام .. وارتحنا لفكرة ان ربنا كلنا واحد وان الأنبيا من البشر وكلهم مرسلين من الله وان كل الأديان حلوة الا اذا إحنا بوظناها في حياتنا بغباوتنا .. أهم حاجة محدش يكره حد حتى لو مختلف عنه وأهم حاجة المعاملة الكويسة والرحمة بين الناس .. أما القناعات بقى فكل واحد يختار إللي هو عاوزه عشان دى حاجة بينه وبين ربه.

مقدرتش أقول حاجة (وده حدث جلل) وكل إللي قدرت عليه هو إني ابتسم وانا فرحانة إن فيه في حياتى عقلية زى عقلية طنط سالى.

إرتحت ان زى ما احنا شايفين جمال اخلاقها وقربها مننا هي كمان شايفة ده فينا .. إرتحت ان تعليم امى ليا إني أحسن الظن بكل الناس واقيم البنى آدمين حسب جودتهم واخلاقهم جه بفايدة .. والفايدة هي طنط سالى ووجودها القوى في حياتى ..

لأن أحياناً تبقى منغمس فى مبادىء وأفكار عالية وحقيقية وإنسانية بس تبتدى ملامحك فيها تطمس من كتر ما إنت مش لاقى حد تستخدمها معاه او يقدرها..

وكتير سألت نفسي بعد الحوار ده...لو ما كانتش طنط سالى معترفة بسيدنا محمد (ص) كنت حبيتها أوى كده بر ضه...والإجابة كانت دايماً إن أخلاقها وطيبة قلبها يخصونى أما معتقدها الدينى ميخصنيش...لها دينها ولى دينى!

وعرفت إن الحل الوحيد للخروج من الحالة المؤسفة للعنصرية داخل مصر أو الهجوم الأعمى علينا من خارج مصر هو إن الواحد يركز في إنه يصلح نفسه وينضف مُخه من أي معتقدات مُضللة مزروعه فيه .. وإننا منبطلش توصيل لفكر الحرية الحقيقى واحترام الغير إللي بجد وتقدير الآخرين بذمة.

فهمت الحل بس مكنتش عارفة ازاى أطبقه فى غيرى مش بس فى نفسى ..

بحب الدقون...مبحبش الدقون

ميشيل (بتاع امريكا) سأل أخويا يوم:

- إتغير شكلك اكتير (هو أصله لبناني)

- أيوة (مع ابتسامة لطيفة)

- شوف حبيبي .. إحنا عندنا هون اللوك لازم يبقى كلين .. بَلا دقن .. وحتى شو ما كان اللوك..لما بتترك بيرد (لِحية يعني) بتكون مهذبة ومرسومة رسم.

- آه .. فعلاً

- طيب إنت لَشو تاركها هيك؟ مو حلوة حبيبي ..

- امم .. طيب خليني أشرح لحضرتك .. دلوقتي كل الشباب الصغير إللي بيحبوا كورة القدم مطلعين موضة حلق الشعر زى رونالدو وكمان كلهم بيلبسوا فانلة عليها رقمه .. صح؟

- إيه .. هيدا صحيح

- عشان بيحبوه قوي فبيحبوا يشبهوله صح؟

- صح

- وانا بحب النبي قوي وبحب اشبهله .. بس (إبتسامة أخرى لطيفة)

- فهمت (ابتسامة ألطف)

الحقيقة أخويا هو كمان تدين .. تقريباً في نفس الوقت بتاعى .. لا كنا بنتكلم في الموضوع ولا إشتركنا فيه بس حصل .. هو وأصحابة في سنة من السنين بدل ما يسافروا اوروبا في اجازة الصيف راحوا عملوا عُمره ..

مكَنتش دقنه ستة متر وكل شعراية مخاصمة أختها زى ما بنشوف كتير ناس في الشارع .. لأ .. هو كان شاب لسه في الجامعة ودقنه قصيرة بس واضح على شكلها إن المقصود منها مش عمل ستايل جديد ونيو لوك .. كان واضح انه سُنّى.

وعموماً بصرف النظر عن النية من وراها، أنا بحب شكل الدقن القصيرة المهذبة ..

ولما بقت مقترنة بالمتدينين حبيتها أكتر .. لأنى فهمت إنها علامة حُبُهم للنبى إللي انا أصلاً بحبه .. وأكيد كنت قريبة نفسياً من إللي شبهي وشبه إللي بحبه ..

كنت بسمع كتير من قرايبى على قد إيه الناس إللي بدقون دول يقلقوا وإن فيه منهم ولاد لذينا نصابين وفيه منهم بلطجية وانهم بيقولوا قال الله وقال الرسول وعند الجَد ولا بيتقوا ربنا ولا حاجة ..

لما كنت بسمع كده كنت ببقى عارفة إن عندهم حق وإن أكيد في ناس وحشة في كل حتة حتى إللي يبان عليهم تدين .. بس كان قلبى بيوجعني على الكويسين منهم إللي بيتاخدوا في الرجلين بسبب أفعال ناس تانية .. وعشان كده كنت بدافع وبقول البُقين دول .. إن مش كله كده .. وإن الأخلاق البايظة من ناس مظهرها تديُن مايعبش لا الدين ولا المتدينين .. هما بيعيبوا نفسهم .. والواجب علينا نبقى متفتحين وموضوعيين أكتر من كده ونفرق بين الناس وبعض..والدين!

أصل أكيد حاجة في منتهي الغباء مثلاً إن الواحد يفكر إن عشان فيه دكاترة مكانهم الأصلى المفروض يبقى الشفخانة يبقى نعامل كل الدكاترة وحش .. أو عشان فيه مهندسين عندهم هواية بُنا بيوت راكبها عفاريت وبتقع من غير ما حد يزقها يبقى نبطل نبنى بيوت ..

أنا مش بدافع دفاع أهبل .. انا فعلاً شايفة ان الناس مش لازم تعامل بعض بالتحامل ده .. عشان الدنيا تبقى ظريفة وقلوبنا تبقى نضيفة.

هل كان في بالى إن أنا حاكون أحد ضحايا مُدّعى التدين؟؟

هل كنت أصدق إني بعد فترة حاتعقد أنا كمان من أصحاب الدقون؟

لأ طبعاً مكنش يخطر على بالى ..

ولأن دايماً الصدمة بتيجى والواحد مش مدى خوانة .. والواحد مطمن وعايش على إن معتقداته شيء مسلم بيه .. ولأن غالباً في الزمن ده الثقة آخرها طعنة في الضهر .. ولأنى بطبعى مش بقرأ العلامات كويس .. وعشان حاجات كتير وتفاصيل حصلت .. معلش .. قررت إني ما أذكرهاش ،

حصلت الكارثة .. اتصدمت واتكسرت وعلى أثر ده مرضت وعييت وحاولت أخفف نفسي بس منفعش لفترة طويلة .. وابتديت أفوق وأفهم بس لقيت نفسي لوحدى .. مع طفلين ..

ودنيتى اتقلبت .. ما بقاش فاضل ولا ثابت واحد من الثوابت إللي كنت رابطة فيها حياتى .. حتى ايماني اتزعزع .. ولحد النهارده انا بحمد ربنا انه ما ذهبش مع الريح .. وشوية زعزعه أمر مقدور عليه ..

بس إللي حصل إن تعبى زاد أكتر وفقدت اتزإني تماماً .. وابتديت أيأس .. وبعدين كآخر ملجأ قررت أطلب المساعدة وساعدتنى أحسن إنسانة شُفتها في حياتى كلها .. هي طبيبة نفسية بس مشاركتها الانسانية ورحابة روحها وذكاء عقلها وغِنى نفسها خلّى الموضوع مش تقليدى زى ما بنشوف في الافلام .. مفيش شيزلونج ولا فضفضة ولا بلبعة أدوية .. كانت رحلة بحث وتنقيب حقيقية عن أصول المعإني فيا كإنسانة .. كانت مرحلة تدريب على مهارات شخصية وطريقة تفكير .. كانت رحلة طويلة مُتعبة دخلتها بكل كيإني وشوية شوية ابتديت أخف ..

كانت معاناة – في اعتقادى – لابد منها .. حملة تطهير لو صح إني أسميها كده ..

أكتر معاناتى في رحلة علاجى النفسي كانت اقتناعى بمهاراتى او تميزى .. إني أستاهل أخلي بالى من نفسي وأستاهل أبقى بصحة نفسية طيبة وأستاهل أتحب وأحب وأتقدر من الكون كله مش من شخص ربطت حياتى بحياته.. مكنتش عارفة أصدق ان ربنا بيحبنى قوي قوي وبيحب كل الناس من غير لزوم لأى كتالوجات أو وصفات من صنع بنى آدمين قرروا يفتوا حباً في الفتي لأنهم مش عارفين يصدقوا إن الانبياء خلصوا خلاص وجه وقت الاخلاص والعمل وتوجيه النية .. مكنتش عارفة أصدق ان علاقتى بربنا وحبى ليه متوقف على علاقتى بيا وبالحياة وتقديرى ليها .. كأن الدنيا الكوبرى الوحيد إللي حيوصلنى لرحمته .. إني أعيش حياتى برحمة لنفسي ولغيرى .. بروح تساع كل الناس .. بنور شغفي بالحب كمعني مش كممارسة اختُزلت في سرير مترين في مترين ..

حاجات كتير كان لازم أحسها بس رحلة البحث عنها تحت سنين من الصدأ والانغلاق وإنكار إن فيه مشكلة كانت صعبة .. إتولدت من جديد مع كل صفحة كنت بطويها في الرحلة دى..

وفتحت باب بيتنا .. ونزلت أشتغل .. مش عشان إثبات الذات وتحقيق المعرفش ايه .. لأ .. انا كنت بعمل حاجات كتير وانا في البيت محققة لى ده .. مدونتى وقراءاتى وشهادات كنت بآخدها اونلاين وتربية أولاد زى القمر وحاجات صغننة كنت بشتغل فيها من وقت للتاني .. أنا فتحت باب بيتى ونزلت أتعامل وأشتغل في وسط الناس لإني كنت مضطرة نفسياً ومادياً كمان .. أصل مكنش عندي استعداد احس إني عبء على أى حد .. ولا حتى بابا..هو أى نعم كان ثرى بس كرامتى كانت وجعانى على طول.. وأقل ما يجب لازم أعمل أى حاجة ..

وسبحان مغير القلوب..بقيت لما اشوف دقون قلبى بيتقبض.. تفكيرى مختلفش .. عارفة ان مش كل الناس زى بعض .. بس برضة .. كان قلبى بيتقبض!

الدعوة..داعي، ومدعو ووليمة!

وبِعدوا عني الصديقات .. وإللي منهم شجاعة وحاولت تقرب، لقيتنى خربانة من جوا وببعد نفسي عنها لإني مجروحة من بُعدهم .. زهقت منى ..

بعدوا لأنى أصبحت مختلفة..مطلقة..

ومكنتش ناقصة إن معنى الدعوة كمان يتشوه..بس الحقيقة إن حتى بُعدهم مأثرش فى إقتناعى بالدعوة...مع تحفظاتى على المنهجية من زمان من قبل الدنيا ما تتغير..

لمدة تمن سنين كنت عايشه وبحب ومقتنعة...بتنفس منهج الدعوة ..

الموضوع كان بسيط: ناس بسيطة..بتحب ربنا أوى والسُنّة ونفسها المسلمين يفتكروا أصول دينهم تانى

المرجعية : سُنّة وسلف صالح

التطبيق: أبسط ما يمكن وبعيد عن التشدد بصفة عامة وبعيد عن تسميع الآيات والأحاديث وخلاص

المصدر: قرآن ورياض الصالحين

المشايخ : من كل أنحاء العالم...ناس مجتهدة مش علماء غالباً

المنهج: خصص جزء من حياتك للسماع عن الله والإيمان ومن ثم إبلاغ الآخرين من دائرتك المحيطة بما أحببت مما سمعت

النتيجة المرجوة: إحياء الدين والسُنّة فى حياتنا وإستبدال الهموم المادية والإنشغال بالدنيا بالإنشغال بالإيمان والآخرة والدعوة...

الأمل: حياة طيبة وجنة الفردوس

الطريقة: زيارات – فيها ضحك وهزار بس بكلام طيب ولطيف..إكرام– عزومات على كل ما لذ وطاب ..هدايا رمزية– عطور وبخور وما شابه..جدعنة – كل شدة وكل فرح تلاقى ناس جنبك بتحبك مش عايزة منك مصلحة من اى نوع.. لقاءات اسبوعية..صُحبة..ونس..عزوة..والناس اللى كنت وسطهم كانوا من اهالى المعادى والمهندسين الوجهاء مادياً وعلمياً وإجتماعياً

الكاتش فين؟؟

الكاتش فى حاجة مش متشافة..مش ملموسة..حاجة فى القلب

الداعى حيدعو مين للحياة الطيبة المؤمنة اللى هو عايشها؟ حيدعو أهله وأصحابه وجيرانه ومع الوقت حيبتدى مخه يفكر فى الدعوة كل ما يتعرف على حد جديد..كل ما يشترى حاجة من محل..كل ما يتعامل أى تعامل..ومش كل اللى حيقابلهم ناس عادية من المصريين اللى عايشين وخلاص دوول..حيقابل السكير..وحيقابل النصاب وحيقابل الصايع وحيقابل الملحد..

وزمان علمونا ان أصل الدعوة إخلاص القلب..مش فى ان الدعوة تبقى لله بس..لأ..انها تبقى نية قلبية بمشاركة الخير..مش إزدراء للعاصى والحكم عليه بالفجور والتعالى عليه..لأن ساعتها المدعو حيحس إنه بتبصله من وِجهة الأفضليه..وساعتها حيحصل صد لو اتجمعت مشايخ مصر كلهم مفيش حاجة

حتفكه..محدش بيسمع لحد هو شايف فى عينيه إنه قرفان منه..محدش بيحب حال واحد هو حاسس منه إنه مزدريه

والفرق ما بين إنى اشوف واحدة عريانه تماماً وبعيدة تماماً عن ربنا وأدعوها للحياة الطيبة لأنى بحبها ولأنى اتمنى لها الخير ولانى شايفه فيها نفسى ولانى حسه برحمه ناحيتها ولانى حاسه بتواضع لله وبتمنى يستخدمنى للخير – وبين إنى أحس قد إيه أنا أفضل وأحسن ومستورة وفاهمة وعندى مفتاح سر الجنة وإنى احس بقرف إنها مبينة صدر ولا رجل وإنى أحس بإنها فى النار...الفرق فى القلب...شعرة وأدّق...الفرق بين الخير للخير وشكل الخير فى توب إزدراء زى الفرق بين السجق والكاكا لا مؤاخذة

والفرق عند الداعى هو إن الدعوة إنطلاقاً من حب ورحمة وحنية بتملاه هو حب ورحمة وحنية...بتنور قلبه وحياته وروحه...بتقربه من الله تعالى...

إجبار الغير على ذاك أو تلك وفضح معاصيه وتعرية عوراته صدماً له وظناً بإن ده بيعلم..انطلاقاً من إزدراءه ورفضه وكرهه لأنه عاصى..بتربى كِبر..غطرسة إيمانية..حَمية جاهلة...والهدف بيضيع أكتر ما هو ضايع والمدعو بينفر أكتر وبيبعد أكتر.

الكاتش إن الداعى قلبه حساس جداً وعرضه للعطب لو فقد الشعرة الفاصله بين كره المعصية وكره العاصى.

وعشان كده..دعاة كتير بيعملوا مجهود إنتقائى فى الدعوة على وليمة الحياة الطيبة والجنة..والوليمة عشان مش بتاعتهم أصلاً مش بتبوظ مهما طال الزمن..دى وليمة الله واعدنا كلنا بيها..مين؟؟ "من أتى الله بقلب سليم" بس..بسيطة وأصعب ما يمكن

خلال التمن سنين ربنا فهمنى الحتة دى..وبعد التمن سنين لما إتغيرت مية مرة والدنيا بهدلت فيا وأنا بهدلت فيها..عمرى ما نسيت..أحياناً كتير بغلط لأنى نفس والنفس لو مغلطتش متبقاش آدمية أصلاً..بس عمرى ما نسيت الدعوة...الدعوة مش لمسجد وصلاة وصوم ونقاب..الدعوة لأى خير حسيت إن ربنا حطه فينا..الأمانة..الصدق..الإخلاص فى العمل..الحب..العطاء..حب البلد..تربية عيال..السعى ورا اللى بنحبه..تنمية موهبة..شغل وقت..إستمتاع حتى بأى حاجة جميلة..إحترام الشغف..أى حاجة..أى حاجة حلوة ومفيدة.

والمدعو..من غير سبوت لايت يعميه..بالمعاملة والكلمة الحلوة والحب..ومش مهم مين ..إاسمه إيه..دينه إيه..جنسيته إيه..لابس ولا مش لابس..بيصلى ولا لأ..بيصوم ولا لأ..شريف ولا لأ..ماسك كاس ولا ماسك آيس كريم..بيدخن ولا صدره نضيف...بيسمع هيفى ميتال ولا مشارى راشد..لأن الحقيقة إن أنا المدعو..وأنا الداعى..أنا الإنسان..

لأنى كمخلوق عارف حجمة الحقيقى ودوره..أرفض إنى ابقى حاكم..الله هو الحاكم..أرفض إنى أبقى مُقَيِّم..الله هو القيّم..أرفض إنى أبقى غير عبد من عباده..بحاول زى غيرى وبغلط وبخجل منه هو بس.

المخلوقات اللى شبهى ملهاش عليا سلطان وأنا ما ليش عليها حكم..لا من حقى أكشف عوراها ولا هو خير إنى أفضحها...نظرة إزدراء واحدة تطلع من عينى تجاه عبد زي ذنب أكبر من كل الكبائر من وجهة نظرى لأنى ساعتها كأنى بزقه زقّ لما هو ألعن.

أكشف المعصية آه..الخيانة آه..النفاق آه..أكره العاصى والمنافق والخاين وازدريه وأتعالى عليه لأ.

الرحمة اللى ربنا زرعها فى قلبنا لبعض لازم تُستخدم وإلا نبقى بنرفس النعمة..وعدم إستخدامها سبب كل المصايب اللى فى الدنيا..و ده..دون إنتظار لرحمة الناس بيا..أنا بثق فى رحمة الله بس..أقدم أنا رحمة..ما أستنهاش.

الدعوة بالحب..للحب..حبنا لله..معرفتنا ليه..نكسر حاجز الخوف اللى باعدنا عنه.. لأن الخوف طبيعى بقدر الرجاء وإلا يبعدنا بعبد جداً عنه..لازم يبقى حبيبنا لأنه بيحبنا وإحنا مفطورين على حبه..حبنا لبعض ورحمتنا على بعض..أى حاجة قصدها حب بتوصل ولو بعد حين.

وكلنا داعى بلا إستثناء..وكلنا مدعو بلا إستثناء..وتظل الوليمة لو إتقدمت صح هى أعظم الولائم..لانها بتاعة الحياة الطيبة والجنة..مخلوقات الله.

وفى أى أمر من أمور الدنيا..فى السياسة..فى العمل..مع الأصحاب..بالتربية..العلاقات أهم حاجة النية و القلب والحب وبس...

أى منطلق تانى وأى نية تانية هى دعوة على وليمة بايظة غير الوليمة بتاعة اللى خالقنا..تبقى العزومة على سفرة بقالها سنين متزوقة ومستنية الضيف ومن كتر ما إستنت عشش عليها العنكبوت .

الدعوة على خير ونور وحب..وإلا..

شُغلانة مُلتزمة

لأ .. مضربتش استريتش لَمّيع ورُحت أدَوَر على حياتى القديمة .. ده يبقى إسمه جنان درامى .. فضلت زى ما أنا .. وإشتغلت في مدرسة أصولها دينية .. فوحت بالشغلانة لعدة أسباب..أولاً لأنها جت بسرعة .. ثانياً الزميلات كانوا من ألطف وأفضل الناس إللي شفتهم في حياتي .. وبالرغم من إن معظمهم كانوا أصغر منى إلا إننا إتصاحبنا بسرعة .. ثالثاً كان نقابى شيء عادى بالنسبة لهم ..

الإنجليزى بتاعى نفعني وبقيت مُدرسة إنجليزى .. قبضت في إيدى أول فلوس كسبتها في حياتي .. ٤٨١ جنيه .. شعور لا يوصف .. كنت مكسوفة وأنا بآخدهم .. وفرحانة بنفسي .. وكان نفسي مصرفهمش وأفضل محتفظة بيهم للذكرى بس طبعاً صرفتهم.

بابا كان بيدينى فلوس طبعاً..وطبعاً ال ٤٨١ جنيه ما كانوش بيكفوني أسبوع واحد حتى .. بس برضه اسمى بشتغل ومش متنحة ..

كانت المدرسة مقسومة نصين .. نص بنين ونص بنات .. المُدرسات في نص والمدرسين في نص .. يعني فصل بين الجنسين.. بس طبعاً مش فصل تام عشان ده شُغل مش مسجد.. وميمنعش برضه وجود نظرات وإعجاب صامت بين النُصين .. وأنا كنت بتفرج على شباب المستقبل وأنا بضحك وأقول .. هي هي الدنيا أياً كانت البيئة المحيطة ..

الأيام عدت والزّن ابتدى .. وأهم زنة كانت من بابا ..

– حبيبة بابا .. مُرَتبك كام؟

– ٦٠٠ جنية بس بعد الخصم بيبقوا ٤٨١ جنيه

– انتى بتهزرى صح؟

- لأ .. دى الحقيقة ..
- يعني بكل العلم بتاعك ومهاراتك دى في الآخر تاخدى ٤٨١ جنيه؟
- أيوه .. عشان السى في بتاعى بسيط .. وكل إللي عملته كان جوه العيلة .. معنديش خبرة تدينى آلافات .. واحدة بادية عمل بجد وهي عندها ٣٠ سنة .. وبعدين إللي لقيته ادامى بقى عشان كنت محتاجة أعمل حاجة بسرعة.
- ولّا عشان النقاب؟
- ماله النقاب؟
- ما هو الشركات الكبيرة مش بتشغل منقبات ..
- حتى لو بتشغل .. حشتغل إيه وأنا معنديش خبرة؟
- إنتى عارفة إنى عمري ما طلبت حاجة من أصحابى أو معارفي لأنى مبحبش الوسايط أو الخدمات .. بس ممكن أكلم أنكل طلعت يشوفلك حاجة كويسة ..
- حبيبى .. أنا كمان بكره الوسايط والخدمات يا بابا وحأبقى مكسوفة .. خلينى زى ما أنا مؤقتاً لحد ما ربنا يكرم ..
- مش كل حاجة حتمشى بدماغك .. كفاية إنك أصريتى على الطلاق وأنا كنت رافض ..
- إيه علاقة الطلاق بموضوعنا دلوقتى .. بليز بلاش السيرة دى ..
- له علاقة طبعاً

- أنا مش حافكر حضرتك بأسبابي .. لأنى أنا نفسي مش عايزة أفتكرها

- ولا أنا .. بس ده كان إختيارك والمفروض تتحمليه عشان الولاد

- ده جواز..وفاق...مش حكم بتأبيدة لازم أكمله.. ..أنا برضه مش عايزة أتكلم فى الموضوع ده يا بابا معلش.. خلينا في موضوع الشغل ..

- يبقى تشيلى البافتة إللي حاطاها على وشك دى .. يا بنتى الناس حتخاف تشغلك .. وانتى شاكلك أصغر من سنك فحتلاقى ميت فرصة هايلة .. وانا عايشلك النهاردة ومش عايش بكرة ..

- ربنا قادر يرزقنى وأنا زى ما أنا ..

- بلاش تخلف بقى وإسمعى الكلام ..

أين وجهي ؟

وتكررت خناقات بابا .. وأنا أعيط .. وهو يُصر .. وأنا أعيط .. عشان بحب النقاب وعشان خايفة أشيله .. عشان بقالى سنين مستخبية فيه وخايفة أشيله وأتعامل مع الناس تاني.. عشان البُعد عن الحياة الاجتماعية المفتوحة كان مخلينى كأنى كنت في شرنقة .. كنت خايفة من الولادة الجديدة ..

وفضل يتخانق .. وفضلت أقاوم .. وبعدين إستسلمت .. مش لخناقه بس .. بصراحة لأ .. إستسلمت لصوت عقلي إللي بيقول إنه النقاب مبقاش مناسب لحياتى الجديدة .. وإستسلمت لصوت في قلبى بيقوللى إنى مبقيتش مُنقبة من جوه بقالى فترة .. وشيلته .. وأول مره شيلته فيها كان في خروجة مع واحدة صاحبتى وجوزها .. رجعت محجبة تاني بس لابسة إسود في إسود .. صاحبتى كانت خبرة في القصة ده وليها تجربة سابقة مشابهه .. كانت فنانة رسم وتصوير وعندها إحساس عالى بالبنى آدمين .. صاحبتى ساندتنى ومسكت إيدى

وطمنتنى لأنى كنت مرعوبة من الخطوة دى .. ولحظتها حسيت إنى عريانة خالص .. كان بقالى كتير محسنتش الهواء وهو بيخبط في وشي .. بقالى كتير محدش بيعرف إنى بضحك إلا لو طَلَعت صوت .. بقالى كتير مخبية ملامح وشى وهي قرفانة أو مش عاجبها أو حتى معجبة بجد .. بقالى كتير مش باينة كده ..

وعدت الخروجة على خير .. وواجهت الناس .. واجهت حكمهم إني أى كلام ووحشة ومش مؤمنة حقيقية .. وواجهت الناس إللي فرحت فيا وإتشفّت ..

وواجهت الناس إللي كنت صعبانة عليهم .. بابا علق يومها وقاللي: بس متشيليش الحجاب مهما حصل ..

الدنيا مبقتش آمنة ولا راكزة .. والدرفيل النائم تحول الى بومة عندها أرق مُزمن .. لا بتنام صبح ولا ليل .. مبقتش فاهمة أى حاجة قوي ولا مستوعبة الدنيا إللي حواليا .. نسيت كتير من إللي كنت متعلماه .. وبقيت بواقى كذا حد في بعض..

وعشان تكمل .. بابا توفي بعدها باربع شهور ..

لما مات بابا لقيتنى دخلت دنيا تانية خالص .. أو بمعني أصح دنيا تالتة .. صحافة وفنانين وشخصيات عامة .. تِركة ومشاكل وورثة وحكايات وإكتشافات..

لقيتنى مسئولة عن بابا بعد وفاته .. وملحقتش أحزن عليه أو أستوعب موته .. كانت تصرفاتى عبارة عن ردود أفعال بحاول تكون في صالح بابا .. بروح وبآجى ومتولية الأمور انطلاقاً من فكرة "بابا كان يحب إيه ؟".

معرفتش أحزن .. مقدرتش أستسلم للكسرة الكبيرة إللي حصلتلى .. وعلى الرغم من سنى الكبير .. كنت في حالة سذاجة وتوهان مُغلَفين بوِش خشب مصطنع كإني البت الفت الجامدة .. وعشت في الدور .. وصدقته .. وبقيت جامدة ..

ربنا يخليلى امى واولادى .. بقيت انسانة مسئولة عن ناس تانية ومحدش مسئول عني .. ولا حتى من بعيد ..

اليُتم إحساس غريب..مش حزن..كنت حاسة بالظبط كأنى لابسة عباية تقيلة مغطيانى من راسى لرجلى بس فيها فتحة كبيرة فى الظهر..ظهرى عريان..متلج..مكشوف..ضعيف..

كان يعدى اليوم وأنا المرأة الحديدية..إلى أن أحط راسى على المخدة كل يومين تلاتة من كتر التعب...وأنا نص نايمة أمدّ إيدى جنبى أمسك الموبايل وأتصل ببابا زى ما أنا متعودة...وقبل ما يقوللى "الرقم المطلوب غير موجود" أستوعبها..إن بابا مش موجود..صار عدم..وأبكى بحرقة لحد ما أنام...

وأصحى تانى يومى عشان أستبدل إحساسى الرهيب باليتم بإحساس مصطنع بالقوة على مواجهة "الغابة"..وأبص على وشى فى المراية وأقوللى حاجات تجدد طاقتى عشان أستجمع غطاء يحمى ظهرى..

وفي يوم ضحكت على نفسي ..

قلت : يعني عَرّيت وشي عشان أدوس في الحياة العملية .. اديني غرقت فيها وبالرغم من إن وشي باين..أنا مش عارفانى..أنا مش لاقياه!!

خسيت وحسيت

وكما توقع بابا الله يرحمه، جالى شغل هايل بمرتب أهيل .. وتحولت الى سيدة أعمال..وبسرعة .. درست الإدارة وتعلمت ادوات المهنة .. وفضلت جامدة ذات وش خشب وحُطام داخلى فوضوى وعقل بيحاول يكتسب مهارات مع كل شفطة أوكسجين بياخدها .. مستمرة في رحلة العلاج .. بس شوية بركز وشوية بتوه ..

وابتديت أخس .. وابتديت أحس إني مُزّة .. دون وجود حد يقولهالى ..

طبعاً دلعتنى بكام طلعة شوبينج تاريخية .. وتَلَوَن حجابي .. وبقيت شيك يا معلم وآخر منجهة .. ولأ مكنتش بتكلم بيئى في شغلى زى ما أنا واخده راحتى هنا.. في شغلى كان الانجليزى سيد الموقف ..

إديت كل وقتى لشغلى .. سيبته يمص دمى .. كنت بشتغل قبل مواعيد العمل بكتير وأخلّص بعد مواعيد العمل بكتير .. شغلى كان الحاجة الوحيدة إللي محسساني إني ينفع أعيش وحأقدر أربي ولادى..

بس بعد الشغل أحياناً كنت باقابل صاحبتى الفنانة وأغرق في التهييس والتبييء والهزار براحتى .. كنت بحس إن الكلام الشعبى والمناطق الشعبية والناس ولاد البلد أجمل شيء في مصر.. كنت بحس إني أقرب للحِس ده من أى حال تاني إتربيت عليه أو بتحط فيه ..

يعني أحلى خروجة خرجتها في حياتى كانت مع صاحبتى دى .. أكلنا طعمية مشطشطة في إسكندرية وحبسنا بكوبايتين شاى على كراسي خشب مكسرة على الكورنيش .. مش بفتكر خروجات زمان بتاعة مطاعم السبع نجوم لما أفكر في احسن خروجة ..

يمكن واخده الموضوع ده من بابا .. هو كمان مكنش بيتبسط في أى حتة في العالم قد إنبساطه بقاعدة أصحابة عالقهوة في عابدين ..

بقيت بخرج .. حجابى متناغم مع الدنيا .. محدش بيبصلى بإستغراب .. متشافة وعارفة أشوف .. الدنيا إستقبلتنى .. عرفت أفَرّح أولادى .. وإتعلمت إن الولاد ممكن نعوضهم عن حاجات ناقصاهم مهما كانت .. المهم نبقى مركزين ..

وأنا كنت مركزة أعوضهم .. وكنت مركزة أسعد أمي ..

وده كله كان حاصل وأنا بحاول مبقاش من جوه ملخبطه ومش فاهمة حاجة عني أنا .. مشاعرى إللي هي بتاعتى أنا بس كانت وجعاني .. بجد مطحونة ومش باين لها ملامح .. كأن فيه مفرمة فى دماغى مش راضية تسكت.. ووقتها كانت رحلة علاج النفس إللي ابتديتها زمان في أصعب مراحلها ..

طبعاً أخدت نصيبى من ولاد الحلال إللي استغلوا حالتى الضايعة دى .. وبرضه كتير صدقوا إني جامدة وشخصيتى جبارة فقالوا يا فكيك بدرى بدري ..

وبالظبط زى برنامج عالم الحيوان إللي كان بيجى زمان كل يوم جمعة .. الصيدة من دول تقع بس وتلاقى كله عايز ينهش فيها .. القصة مش قصة رجالة على فكرة .. لأ .. النهش له أنواع .. مادى .. مصالح .. عاطفي ..

هي قُدرة الانسان الفطرية إنه يميز الفريسة ويستغل الفرصة وهو وشطارته بقى .. ياخد حتة صغيرة .. أو ياخد حتة كبيرة..

والغريب في الجريح انه مش بس بيكون بيترف .. كمان بيكون أعمى بإرادته إنه يشوف السكينة وهي بتتسن على مهل ومقربة من رقبته ..

أحياناً كنت بنجح أموه حقيقة إني هشة من جوه وممكن أقع .. فمحدش يعرف يستغلنى وأحياناً كنت بفشل فشل زريع في إنى اعرف إن الصياد .. صياد!

بس لأنى كنت بحاول مبطلش زياراتى للدكتورة .. إتعلمت معاها ازاى أقَدَر نفسي كفاية بحيث مكنش ابداً محل افتراس ..

موظفات مصلحة الضرايب

ومرت تلات سنين..السنين والواحد بيحكى عنها ببساطة كده كأنه بيوزن برتقال إحساسها عجيب.. الشهووور الطوووويلة اللى بتحصل فيها بلاااااوى دى بعد ما بتمر بتبقى عدد.. فقط عدد.. وراحت الشُغلانة إللي قعدت تلات سنين هرسة نفسي فيها .. راح البُنا والشقا .. راح بيق التاني ..

راح ليه؟؟

عالم ولاد تيبت .. مش مشكلة .. ربنا بيدى كل واحد على قد نيته .. انا مش حدعى على حد ولا حنفسن من حد.. إطلاقاً .. كل واحد بياخد نصيبه .. انما يعني ..

خلاص خلاص مش حاتكلم .. قفلت بقى اهه ..

أصل ولاد الـــ ****** عملوا فيا ..

انا سكتّ خلاص .. سُكتُم بُكتُم!

المهم راحت الشُغلانة .. فكرت .. قلت طب يا بت يا عبقرية ما تفتحى مكتب خاص بلا مديرين وناس مُخها طاقق بلا قرف .. وإتحمست طبعاً حماس الاقرع في محل البواريك ..

أخدت القرشين إللي كنت محوشاهم وأخدت المحامى بتاعى وعملت ورق الشركة .. ولما رُحت أعمل بطاقة ضريبية دخلت المصلحة لقيت خير اللهم اجعله

خير .. لقيت جميع موظفات المصلحة مُحجبات .. ما عدا واحدة معلقة صليب في رقبتها أد كف إيد يحيى شاهين الله يرحمه .. كلهم نفس اللوك.. بنطلون واسع .. وبلوزة أكبر من قياسهم بمقاسين على الأقل وإيشارب مشجر فيه ورود عملاقة متغذية من سماد إسرائيلى على أقل تقدير، حيث أن الترتر كان بيتنطوَر يميناً ويساراً من كُتر اللعلطة إللي على الإيشاربات ..

سبحان الله .. لما بشوف ترتر بالنهار بتصيبنى حالة إعياء شديدة وببتدى أزغلل وأصدّع ونِفسي تُغُمْ عليا.

تمالكت نفسي .. وقعدت أملا الطلب بتاع البطاقة .. وقعدنا تقريباً ربع ساعة بنحاول نصلح هجاء إسم الشركة إللي هو أصلاً انجليزى بس في البطاقة لازم يتكتب عربى ..

الموظفة الموقرة خريجة الجامعة تسألنى:

- إسمها إيه الشركة يا مدام

- إنترناشيونال كونسالتنتس (مستشارين دوليين)

- طيب (وتكتب على ورقة جانبية .. تقولش امتحان رياضة)

- لأ يا فندم مش كونسالتاس..دى مش كلمة أصلاً .. إسمها كونسالتنتس..

- آآآآآآآه .. طيب .. أنا كنت سمعاكى غلط ..

- أوكى

- إنترناشونال كونسلنس

حضرتك متأكدة اننا منقدرش نكتبها بالانجليزى؟

- مينفعش يا مدام .. إفرضى مأمور الضرايب إللي حيحاسبك ميعرفش إنجليزى ..

- طيب وهو إسم الشركة إيه علاقته بحسابى الضريبى .. هو حضراتكوا بتحاسبونى حسب عدد الحروف الأجنبية إللي في الإسم ولا حسب نشاطى وربحى؟

- هو ده النظام

- طيب .. ممكن أكتب لحضرتك الإسم ..

- يا ريت

(ما كان من الاول طيب)

المهم .. يومها إكتشفت إني شبَه الأستاذات بتوع المصلحة بالظبط .. تخنت شوية أنا بعد ما سيبت الشغل وقعدت في البيت وأنا أصلاً مكنتش ناقصة .. فوَسَعت البلوزات لزوم الرحرحة.

يمكن إيشارباتي سادة وبسيطة بس عموماً كده حسيت إني كبرت وفَشولت وبقيت مقيتة.

فقررت أرجع آخد بالى من نفسي .. وده حدث نادر حدوثه في الثقافة المصرية .. أي نعم في ستات مانيكانات ومتأنتكين .. بس الغالبية لأ .. والرجالة بتشتكى .. والستات بتتريق .. ومحدش وقف لحظة يفكر في السبب الحقيقى .. السبب مش إللي الناس بتقوله إن الست المصرية بعد الجواز بتهمل في نفسها عشان بتحس إنها خلاص حطت جوزها في جيبها .. لأ .. أعترض .. وأنا هنا بتكلم على عامة الشعب .. أما رواد النادى الصحى بتاع عم جولد فيقعدوا على جنب ..

الأسباب الحقيقية هي :

*معظم الستات بتشتغل إلى جانب واجبات بيتها وعيالها .. بترجع مُرهقة وبترهق نفسها أكتر في البيت .. وكتر الإرهاق بيخلى الواحد ياكل عشان يعوض ومش بيخلى فيه طاقة لممارسة رياضة منتظمة .. وعدم وجود وقت كافي لتدليل الذات .. والنتيجة .. حالة بدنية مترهلة.

انعدام ثقافة تنظيم الوقت في بلدنا .. المواعيد عندنا غير مواعيد كل الناس في العالم .. تيجى تاخد ميعاد من حد يقولك .. عالساعة عشرة حداشر .. ايه ده؟؟ ده معاد .. ده عُمر يا راجل .. ولو منظمتش وقتى حاعمل كل حاجة ضرورية امتى؟

انعدام الحافز .. الست بتجرب والراجل بيطنش لان شعلة الاعجاب وبالتالى الغزل والمداعبة بتنتهي عنده بعد الجواز .. بتيئس ان اى حاجة حتعملها حتأثر فيه .. خليه كده ولو من باب المجاملة يبين لها انها مأثرة فيه وجاذباه ومجنناه وشوف الست حتبقى قمر ازاى .. بس هو من غير زعل .. مبيعرفش يتعامل مع الست الا اذا كانت صاحبته!! يا عم ده اول ما يتجوز بينسى اسمها وبيقولها يا ماما .. جتك مَوّ ..

اليأس من النتيجة بسبب انبهار الرجل الدائم بالنافخين والشادّين والمُجَمَلين صناعياً .. بل بتفكر كتير تعمل عمليات تجميل .. غالباً شفط مش نفخ .. بس العين بصيرة والايد قصيرة.

انعدام ثقافة الاكل الصحى في مجتمعنا .. هات كده راجل يرجع البيت يلاقى مراته عملاله حتة لحمة مشوية وخضار سوتيه .. أتحدى لو لمس طبقه ومش بعيد المسهولها في وشها *بما إن الراجل المصرى رقيق بطبعه وأكيد حيغضب عند الست

الوالدة عشان يضرب حلة محشى وكباب حلة .. فالست مطالبة تطبخ ولا حاتى السيدة .. وكمان مُطالبة متاكلش عشان جسمها يعجب الباشا المُفترى .. إيه الجبروت ده!

*الإعتماد على إن الحجاب بيغطى البلاوي إللي تحتة فتلاقى الشعر الأبيض ضارب في الجدور .. والحالة بتبقى ما يعلم بيها إلا ربنا .. وهتم ليه .. ما هو محدش شايفها ..واللى شايفها مطنشها أصلاً ومركز مع هيفاء ونانسى (ده المحترم فيهم اللى بيكتفى بالفرجة)

*لو الست محبتش نفسها ومحستش بحب حد ليها .. حتهتم بيها ليه؟! للأسف الست المصرية متعلمتش إزاى تحب نفسها لنفسها .. لأن هي تستاهل اعتناء .. لأن هي تستاهل تبقى جميلة في عينين نفسها .. بس ده مش حال الست بس .. ده حال مجتمع وحال بلد .. لو حس الشعب انه يستاهل الأحسن كان اختاره وضحى عشانه .. بس .. هو يائس .. والساقية بتدور وخلاص ..

وأخدت بالى من نفسي شوية ..مش جداً.. وابتديت شُغلى الجديد .. وفَلِّست بحمد الله بعد أقل من شهرين .. ورجعت أدور على شغل تاني كموظفة عند ناس ولاد حلال وزى الفل بس ملقتش!

فضل الحُكم عليا بسبب المظهر سيد الأدلة .. وزى زى غيرى.. كنت إيشارب مُتحرك ..

وقابلت إيشاربات كتير

الناس بتشوف الإيشاربات مش بتصبر تشوف البنى آدمة إللي لابساه ..

يعني يتشاف الإيشارب من دول، يتعرف نص قصة حياة المزمازيل أو المُدام إللي لابساه ..

حاجة شبه قراية الفنجان كده ..

يعني مثلاً ..

آنسة ذات ثلاث إيشاربات فوق بعض وحجمهم عظيم ومتعددين الطبقات بتكون : بتشتغل في محل ملابس وإسمها عبير أو حنان وحتتجنن وتتجوز.

سيدة لابسة ايشارب واصل لحد الركبة على شكل مثلث مربوط من عند العنق بدبوس ذهبى فيه ألماظة حمرا: إسمها أم سمير أو أم عادل، ربة منزل وعندها ثلاث عيال وكانت مُزّة منطقتهم أيام الشباب.

بنوتة لابسة بدى اصفر فوقه فستان بحمالات موف قصير وتحته بنطلون جينز رجل الفيل وجازمة كوتشى وإيشاربها مشجر اصفر في موف : إسمها نسمة ولسه في الثانوية ومتخانقة مع البوى فريند بتاعها عشان قال إن مِنّة شلبى احلى واحدة في مصر.

واحدة شكلها في الخامسة والخمسين بس العمر في البطاقة أربعين بس .. ولابسة بلوزة بُنى وبنطلون بُنى بس درجة مختلفة وايشارب بيج بسيط ملفوف لفة

بسيطة تقليدية ومكشرة ع الصبح: اسمها مُنى او سميرة .. جوزها بروطّة وخانقها .. العيال بايظين والواد الصغير تالت مره يعيد ثانوية عامة .. بتشتغل مديرة حسابات في بنك.

واحدة ست مثلوظة مش باينلها فئة عُمرية مُحددة ولابسه بنطلون إسود وبلوزة سودا ولولا إن الناس الحشرية بتفضل تسألها لو ماتلها حد كانت لبست جاكت إسود، لكن جاكيت رمادى أقصر من اللازم ظبط الدنيا ولابسة كمان إيشارب إسود ونضارة شمس ومش حاطة نقطة مكياج في وشها إلا شوية ماسكارا وبتمشى ماشية يظنها البعض تنكة إلا إنها حقاً مشية حذرة عشان رُكبها بتنقح عليها وغالباً بتتكعبل بصفة يومية لأن البطلون طويل زيادة وبيتشبك في الكعب : دى بقى غالباً أنا!

الإيشاربات عالم .. من أول الإيشاربات القطن إللي بتوبّر بعد أول غسلة .. للإيشاربات الحرير والشيفون الغالية .. للإيشاربات ماركة لوى فويتون و بربيرى وإللي طبعاً مش معمولة عشان تغطية الشعر بس إحنا شعب يتحدى المستحيل!

والناس بتشوف حتة قماش وخلاص .. مع إني مش شايفه إيه إللي يهم شخص آخر في حتة قماشى؟؟

أما من ناحية المُعتقد .. الأصل إن المُعتقد لا يخص إلا صاحبه ..

يعني سواء إللي لابساه ده مقتنعة بيه أو أبوها رزعها علقة محترمة عشان تلبسه وهي صغيرة أو بيئتها فرضته عليها أو لابساه عشان شعرها مكتكت شويتين مش قادرة تروح للكوافير كتير .. إن شا الله حتى تكون لابساه موضة .. أياً كان السبب .. يفرق مع الناس ليه .. يحكموا عليها ليه .. يحطوها في خانة أقل من خانتهم ليه؟

ناس كثير من إللي مش معتقده في الحجاب أو معتقدة حتى بس برضه مش لابساه بيظنوا وبيعلنوا إنه حجاب للعقل ومستوى متدنى وعِرّة .. بل أنا فاكرة مرة واحد قاللي جملة في منتهي الغطرسة : مصر تحولت الى بلد خدّامات .. كل واحدة لابسالى إيشارب ونازلة.

المشكلة في المرأة النموذج إللي الاعلام حاطتها أدامنا ليل نهار .. المرأة النموذج ذات الشعر الكثيف الطويل (المتركب غالباً) والجسم النحيف والفستان القصير والأكتاف العارية والماكياج الكثير ..

وحتى المثقفات من غير المحجبات إللي هما مش بالضرورة يبقوا المرأة النموذج من ناحية المظهر .. هم برضوا بيدعوا الناس متلبسش حجاب وبيفتوا إنه عادة عربية وملوش علاقة بالدين .. متخيلين ان الحجاب يحد الحرية .. او هكذا أعتقد أنا..

ليه مفيش نظرة للمظهر على قد حجمه .. "مظهر"؟؟

ليه مش مؤمنين بالحرية الشخصية في المظهر والمعتقد اياً كان؟؟

هو حرية شخصية لا تخص أى حد غير الدماغ إللي محطوط عليها .. أهم حاجة نبعد عن البوليستر عشان بيوقع الشعر ..

أديني نبهت وعملت إللي عليا ..

أما أكلمه بقى أغلس عليه شويا ..

مين؟؟

هو .. ما أنا قابلته في يومٍ ما ..

لمّا هو حَب الحجاب..

اقرا الحادثة!

أنا حتجنن .. مفيش أى حاجة بيننا مشتركة .. نهائى ..

لا شكل حياة ولا معتقدات ولا تصرفات ولا خبرات ولا أى حاجة في أى حاجة ..

بس حصل إنجذاب وحصلت راحة وتربس المُخ وإستكفي بده ..

والغريب إن الصدام بين الحياتين والمقياسين حصل من أول يوم .. والغريب ان كُرهه للحجاب في حد ذاته مكرّهوش فيا .. غالباً لإني مش حأبقى محجبة في البيت .. بس هو أعلن وبصراحة – زى كثيرين – إنه مش مقتنع إن حتة القماش دى مقياس إن الواحدة تبقى كويسة أو لأ وناقشنى بصراحة عن تجارب سابقة مع ستات محجبات هما في الحقيقة ألعن من الأبالسة .. وأنا كمان ناقشت حقيقة إن سوء المحجبة لا يسيء للحجاب أو لغيرها من المحجبات لأنها فقط بتسيىء لنفسها .. ده منطق سليم وبسيط بس محدش راضى يحطه في باله .. الناس بتستسهل الافكار المسبقة .. تاني : بيكسلوا يفكروا ومش فارقة معاهم فكرة العدل لأن أصلاً الآخرين مش فارقين معاهم.

وفي يوم بعد الشغل حصلت حادثة ما وإضطريت أروح القسم .. خلص الموضوع وروَحنا البيت عندى وفوجئت بيه بيقوللى :

– حاجة كويسة إنك مُحجبة

- ده حدث يشهد له الزمان .. بجد انت بتفكر كده؟
- آه .. حسيت كده النهارده ولأول مرة
- إشمعني؟
- لأن لو كان موقف النهارده ده حصل وكنتى دخلتى القسم بشكلك إللي أنا شايفه هنا في البيت من غير حجاب ده، كان زماني ضاربلى كام ظابط وخدت فيها ست اشهر عالأقل.
- هاااااااا هااااااا هااااااا (طبعا كنت مستمزجة جداً من الكلمتين الحلوين .. بس تداركت المعني بسرعة) إيه ده؟؟ قصدك ان شكلى بالحجاب غير مُلفت وغير جميل على الإطلاق وإني أقطع الخميرة من البيت العمران؟؟
- لاااااا .. إنتى كمحجبة شكلك كويس .. بس طبعاً واحدة تانية عن حقيقتك من غيره ..
- مم .. يعني إعجابك بالحجاب مصلحة مش إعجاب موضوعى؟
- آه بصراحة (وقعد يضحك)

وعدت الأيام وجت الأيام والضدّين إندمجوا أكتر .. خُضنا صراعات ومشاكل ومصايب بس بعد كل مشكلة كان الإنصهار في قالب واحد بيزيد .. والتعريفات بتتوحد ورتم الحياة بيتناغم .. اتغيرت عنده شوية معتقدات وإتعلمت أنا حاجات كتير كنت محتاجة أتعلمها .. فيه حاجات إتفلترت وحاجات إتخلقت .. حاجات جمعت خصوصية كل واحد فينا وشملتنا بوسطية طلع عينينا إحنا الإتنين عشان نقبلها ..

كتير كنت عاوزة أوَلَع فيه وكتير كان نفسه ينساني .. بس لا ده حصل ولا ده حصل .. وفي يوم إعترفلى إن حجابى له معني كويس .. لأنه شبهي من جوه .. مش مجرد غطا للى خفي وعَظُمْ ..

هايلة...بس للأسف مُحجبة !!

في مُدة ستة اشهر بعثت السيرة الذاتية بتاعتى لحوالى رُبعميت شركة .. رُحت منهم خمس مقابلات .. اتقبلت قبول مبدئى من مديرين الموارد البشرية في أربعة من المقابلات دى كخطوة أولى وإتقبلت كمان من إتنين من رؤساء مجالس الإدارة في المقابلات التانية وكانت مشكلتى المرتب .. كله عايز حد يعمل كتير وياخد قليل .. وأنا بصراحة مش برضى .. وقلت لنفسي حاستنى لغاية ما أبقى ع البلاطة وبعدين أتنازل .. لأن تنازلى دلوقتى ملوش لازمة وحيوجعني أوى .. مدير الموارد الخامس إللي مقبلنيش كان عشان آخر مرتب ليا كان تلات اضعاف إللي هما عايزين يدفعوه .. أما رؤساء مجلس الإدارة الإتنين إللي مقبلونيش كان للسبب الآتى وإللي إتكرر في المقابلتين بس بسيناريو مختلف :

- لغتك هايلة .. خطابات الخبرة بتاعتك دليل واضح على مهارتك .. دراستك ممتازة.
- ثانك يو يا فندم (ابتسامة فخورة ووش حد رمى عليه كوبايتين عصير طماطم)
- سؤال أخير .. انتى متجوزة؟
- على وَشَك (إبتسامة كلها أمل)
- مم طيب (الراجل وشه ضَلِم)
- فيه حاجة يا فندم؟

- لا أبداً .. بس أصل فيه مشكلة بسيطة .. بس الغلطة من ال اتش آر مانيجير مش من حضرتك.

- خير يا فندم .. إيه المشكلة؟

- إحنا شُغلنا من نوعية خاصة وفيه علاقات عامة كتير وده يستدعى مظهر ملائم للحركة الكتير .. وحجاب حضرتك ممكن ميبقاش مناسب.

- إيه علاقة حجابى في العلاقات العامة؟ (الدم إبتدى يغلى في نافوخى)

- له علاقة صدقيني.

- طيب بصرف النظر عن الوظيفة لأنى فاهمة إنها مش ليا خلاص .. أحب أسال حضرتك سؤال لو تسمحلى..

- إتفضلى ..

- أكيد من أول ما دخلت مكتب حضرتك وإنت شايف إني مُحجبة .. إشمعني المشكلة ظهرت فجأة بعد سؤال حضرتك إذا كنت متجوزة او لأ؟ (نظرة تتحدى بجاحته)

- لأن تفرغك للشغل وساعات عمله الطويلة غير المُحددة كان ممكن يخلينى أتغاضى عن موضوع المظهر نظراً لكفاءتك الواضحة (طلع بجد بجح)

شكرته بفتور ومشيت .. وبعدها بدقائق كنت بلعن نفسي إني مقلتلوش رأي في إللي قاله .. مقلتلوش إن معني كلامة إنه عايز واحدة إما عانس او مُطلقة .. وإن معني كده إن نسبة الاتنين عليت جداً في مصر .. ومقلتلوش إن ده ازدراء للست وأكيد وراه نوايا مُغرضة .. مقلتلوش إن الدكتوراة إللي متفشخر إنه واخدها من أمريكا مقدرتش تشيل الأكسدة إللي في مخه وإللي مخلياه مش قادر يفرق بين

المهارة كموهبة في العمل ومهارة الفاترينات .. مقلتلوش إن مجالات العمل إللي بتتطلب عدم وجود حجاب ممكن تبقى مفهومة لو بنتكلم على وظيفة نادلة في بار أو ملهي ليلى مثلاً .. لكن وظيفة مساعد مدير او رئيس مجلس الإدارة حيبقى من متطلبات عملها تكون مش متجوزة ومش محجبة ليه؟؟ .. مقلتلوش إن كلامه مش منطقى ومُهين ويدل على منتهي التحامل والسطحية وعدم إتّباع الأصول الإحترافيه في العمل وعدم إتباعة لمبدأ تكافوء الفرص.

وروحت البيت وأنا حاسه بقهر شديد .. روحت وأنا بترحم على أيام شُغلى القديم إللي كنت فيه لمونة في بلد قرفانة .. كنت فيه محل تقدير الناس حتى الواطيين منهم إللي خزوقونى في الآخر .. حتى دول كانوا معترفين ومقدرين مهارتى .. هما بس مشكلتهم كانت غيرة وفرض السيطرة.

مرارة اللقاء وجعتنى .. بس شبح إنى ملاقيش شغل لايق بخبرتى ومهارتى قلقنى على ولادى .. وفضلت قلقانة ..

محدش يقوللى خدى أى مُرَتّب والسلام .. أصلى عارفة نفسي .. ححس إن أصحاب العمل بيستغلونى وإنى مُنكسرة وإن مفيش عدل .. .وححس إنى بقيت محتاجة وبتنازل ..

أحاسيس كُلها بالنسبة لى قاتلة ..

أحاسيس تتنافي مع إيمانى بالله إنه قادر يرزقنى ..

أحاسيس حتى لو إستحملتها فالشغلانات الرخيصة مش حتكفي أولادى وأنا عائلهم الوحيد ..

حوار...فاصل!

- ألو بيبى

- أهلاً حبيبتى..إزيك يا عُمرى..وحشتينى يا روحى

- (سكتَ...سهّمت..فيه حاجة مش مظبوطة..قلبى مقبوض)

- ألووو..حبيبتى إنتى معايا؟

- أيوة

- إزيك يا قلبى

- أنا كويسة..إنت إزيك؟

- تمام..ميسينج يوو جداً

- وأنا كمان..إنتَ فين؟

- أصلى كنت ..عديت على ماهر صاحب معرض العربيات عشان أسأله على حاجة كده حابقى أقولك عليها بعدين..إقفلى إقفلى أنا جايلك دلوقتى..بس زحمة..باى

قلبى كان ناقص يترلهالى منشيت فى الجرنال..كنت واثقة إنه عامل مصيبة..لا دى لهجته ولا ده كلامه..متأكده..قلبى وقع فى رجليا..نفَسى راح..والساعة اللى عدت لغاية ما رنّ جرس الباب عدت كأنها عمرى كله..

ودخل قعد..عينيه مش بتيجى فى عينيا..باصص على التليفزيون ومش بيتكلم..بيولع سيجارة من سيجارة..

طول عمرى مبخافش من المواجهة..أى نعم مكنتش عارفة أنا حواجهه بإيه بالظبط بس كان لازم أتكلم..

– ممكن تيجى البلكونة شوية...عايزة أتكلم معاك

– (بضحكة متوترة) وإشمعنا البلكونة؟

– يعنى...عشان ماما والولاد ميسمعوناش..

– أوك

ولع سيجارة تانى وجه ورايا البلكونة..مقعدش على الكرسى..فضل واقف يتفرج على الشارع..

– إنت عملت إيه النهارده؟

– ما أنا قلتلك

– بص..إنت عارفنى ..بص..أنا عارفة وواثقة ومتأكده إنك عامل عاملة..قوللى..إحنا متعاهدين على الصراحة

– آآآآه..الخزعبلات بتاعتك بقى..إنتى عايزة تتخانقى وخلاص..مقريفة وعايزة تطلعيه عليا..يا بنتى مش كده..مش طالبه نكدّ..

– بقولك واثقة ومتأكده..حتكذب؟؟ حتلاوع؟؟ حتهاجم وتاخدنى بالصوت؟؟ مش مستاهلة..قوللى ولو مش عايز تقوللى قول وأنا ححترم ده..بس كذب وتطلعنى مجنونة لأ!!

- يووووه

دخل جوه وسابنى..فضل يتفرج على التيلفزيون..رجل على رجل وبيهز رجليه بعصبيه..وسجاير سجاير..بعدين وقف..

- تعالى البلكونة

- حاضر

ودخلنا البلكونة..ومن غير ما يبصلى..

- حقولك..لأنك بنت لذينا وعارفة..مش عارف بقى إنتى مشيتى ورايا ولا إيه..حقول وأخلص..

- أوك

- لقيت شريحة تليفون قديمة عندى..حطيتها فى عدة عشان أجربها لسه شغالة ولا لأ لقيت التليفون رنّ..طلعت واحدة صاحبتى من زمان..إسمها إنجى..كانت عايشة فى أمريكا بقالها سنتين ولسه راجعة مصر فكلمتنى..قالتلى نتقابل ناخد درينك..وقابلتها..وبس..

- قابلتها فين؟

- فى مكان فيه درينكس..

- إنت قصدك درينك يعنى خمره؟؟؟؟؟

- لأ...بيرة بس..

الدنيا لفت بيه..مسكت فى سور البلكونة..سواد..قدام عينيا بس سواد..الإجابة قتلتنى..بس فضلت حاسه إن القصة فيها كذب..غير الحجة الهبلة بتاعة الشريحة طبعاً..

- قابلتها وشربتوا فين؟؟

- قلتلك فى مكان فى مصر الجديدة..لو أعرف إنك حتعرفيه كنت قلتلك إسمه
- لأ..مرحتوش بار..
- (بإنفعال وبصوت عالى كأن هو اللى مسك عليا غلطة) شوفتى يبقى إنتى بتراقبينى..طيب متقولى إنك عارفة إنها كانت فى شقتى..

الدنيا لفّت بيا أكتر..غصة..سكينة فى القلب..نار فى العروق..نحيب داخلى من غير ولا دمعة..غليان وبراكين وحزن فى الأعصاب..دخلت من البلكونة..كنت محتاجة أقعد

بعيد عنه..كنت مسهمة..بفكر أعمل إيه فى المصيبة اللى كنت شغوفة إنى أسمعها زى ما الفَرَاشات بتبقى شغوفة بالرقص جنب النار..حاولت أهدا..حاولت أركز فى إحساسى الحقيقى من غير توهان الحب وجروح الكرامة..

دخل ورايا..

- حتفضلى ساكتة؟؟
- لأ..بفكر..
- بتفكرى فى إيه (صوته كان كله قلق وترقب)
- بفكر أنا عايزة إيه بالظبط..
- ها..عايزة إيه بالظبط؟
- مش عارفة عايزة إيه..بس عارفة مش عايزة إيه؟
- إيه؟
- مش عايزة أبقى مراتك! خد بعضك وإتكل على الله..ربنا ينتقم منك!

خاصمت القلوب..

- وخاصمت القلوب..خاصمت نفسي..خاصمت الدنيا أعلنت تعبي..يأسي..خنقتي..

- هل أنا محبكاها؟

- هل أنا على حق؟

- هل أنا وحشة؟

- هل أنا عجزت؟

- هل أنا حا أفضل مرهقة ومهمومة طول عمرى؟

- هل أنا مصعبه الدنيا عليا؟

- هل أنا فعلاً مش عملية؟

- هل أنا متمسكة بتوب مش توبي؟

- هل أنا ملخبطة؟

- مجروحة...متشلفطة؟

- خاصمت القلوب...خاصمت القلوب..

- وصالحت بس ولادى وأمي ورغبتي المُلحة للشغل...وحطيت فيهم كل طاقتي..

حقي، وعقلي وكرامتي

كنت كل يوم الصبح بأفتح مواقع التوظيف على النت وأبعت للفُرَص المناسبة ليا .. وفي يوم لقيت اعلان مطلوب سكرتيرة .. بقراه عادى للعلم بالشيء لقيت نَصّ الإعلان الآتى :

سكرتيرة

خبرة سنتين

جميلة

مظهر ممتاز

مرتب : ٥٠٠٠ – ٧٠٠٠ جنيه

ملحوظة : يرجى إرسال صورة حديثة والا لن نلتفت لطلبكم .. ولا للمحجبات!

الباشا إللي عايز موظفة مواصفاتها إنها جميلة وخبرتها يدوبك يعني صغننة في السن وشغلانتها سكرتيرة يعني عمل مش داخل في الناحية الإنتاجية بشركته ومرتبها كبير كده .. الباشا ده عايزها لشغل ولا حاجة تانية؟؟

أفهم إنه يطلب مظهر لائق .. بس جميلة دى من متطلبات العمل؟؟

ولا للمحجبات ده بُناء على إيه؟؟

هو عايز موظفة ولا إيه بالظبط؟؟

ومقدرتش أمسك نفسي .. كنت محتاجة أفرغ غضبي وكمان كنت محتاجة أبقى إيجابية.. كتبت للجهة المُعلِنة الرسالة الآتية:

"أنا لست سكرتيرة وغير مهتمة بالوظيفة المُعلن عنها ولكن، أنا أرفض وانا ضد إشتراط جهات العمل لفتيات غير مُحجبات . كما إني ضد إشتراط فتيات محجبات .. تعلمت إن المهارة والذكاء والخبرة والدقة والعلم هم المتطلبات الأساسية في أي موظف .. أنا أرفض هذا الإشتراط لأنه بنظرى عنصرى ..تماماً مثل حجب وظائف بسبب الدين واللون والجنسية والإتجاه السياسى .. أرى انكم قد أظهرتم إنعدام تام للإحترافية في عملكم وأرى أن ما جاء بالإعلان إهانة لآدمية سيدات فُضليات ممكن أن يكُنّ ذوات مهارة تعينكم على النجاح في العمل .. وأرى أن في طلبكم إزدراء لكيان المرأة وقُدراتها العقلية .. وأرى أن مثل هذه الطلبات غير المنطقية والاعتماد على أدوات اخرى غير المهارة في العمل هي الأسباب الرئيسية لتدني مستوى الأعمال بمصر .. وأنا – بسببكم – سأعمل جاهدة على نشر الوعى اللازم لوقف إنتهاكات لآدميتنا من نوعية حجب الوظائف عن : المحجبات، الملتحين، المسيحين، كبار السن، حاملى الجنسيات العربية، ذوى الأصول السودانية، قصار القامة، ثقيلى الوزن وذوى الإعاقات.. وغيرها من اسباب الحَجْب المقيتة التى لن تتسبب إلا في زيادة القهر والفقر والتخلف في بلدنا .. والأهم هو نشر الوعى اللازم عند الفتيات المحجبات – على سبيل المثال – حتى لا يتأصل بداخلهن أن ما تطلبونه شيء طبيعى .. وحتى لا يتأصل بداخلهن أنهن لن يُحققن الا نجاحاً محدوداً وفي أماكن محدودة ولأغراضٍ محدودة .. وحتى لا يتأصل بداخلهن أنهن يستحققن الأقل وان خبراتهن وعلمهن

وقدراقن بلا قيمة .. وحتى لا يتخلين عن قناعاقن بسبب الحاجة للعمل .. أو الضغط الإجتماعى .. وهذا وعد منى .. بإذن الله .. "

كان رد فعل إنفعالى وعاطفي.

المطلوب إيه؟ الست الحلوة .. الست المتحررة .. الست المُلفتة .. طيب ما ممكن المحجبة تبقى كل ده بس بطريقتها..بصرف النظر عن كيفية تطبيق الحاجات دى..

مفيش الست الأمينة؟ الست الشاطرة؟ الست الملتزمة؟ الست المُريحة نفسياً؟ الست المسئولة؟ الدقيقة..الماهرة..الخبيرة؟

يعني غاية رجل الأعمال صاحب الشركة إن يبقى حواليه ستات حلوين دلوعين حتى في شغله .. وبعدين تحصل مشاكل والشغل يبوظ وعائلات تتهد وممكن احياناً توصل للقتل زى ما بنسمع .. أصل مصيبة البشر هي شهوقم للمال والسلطة والجنس .. سواء راجل أو ست .. بس بما إن المال بيقع في إيد الراجل أسرع وأكتر .. فشهوة تكملة المثلث المرعب ده بتبقى عند الراجل أكتر.

الست الحلوة المُحجبة يبقوا عايزينها تبقى حلوة أكتر وتُدير رؤوس الرجال .. تخيل معايا مشهد من أفلام زمان : سيلويت ست عاملة شعرها تسريحة جريتا جاربو وماسكة كاس وتنفخ دخان السيجارة عالياً فييجى كام واحد جرى حاطين فازلين وبشنبات رفيعة دنيئة ولابسين سموكنج يلتفوا حواليها بشغف..

وإللي مش جمال وشها زاعق ومُحجبة يقولولها : وانتى ناقصة؟ يا بنتى جسمك حلو بَيّنى المواهب .. فتضرب بنطلون استريتش اسود وبدى مُرَصَع وتحط رووج أحمر ماركة "واكلة عَيّل" وسبعة كيلو آى لاينر وتترل على مدينة نصر أرض الأكشن.

طيب مانعامل كل الناس حلو وحسب مميزاهم الشخصية ونسيبهم يختاورا حياهم براحتهم من غير ضغطنا النفسي عليهم بأحكامنا المسبقة وتحامُلنا ومن غير ضغط مادى ومحاولة قولبتهم في قالب مش بتاعهم أصلاً .. إللي عايز يلبس يلبس وإللي عايز يقلع يقلع .. الحرية للجميع والحُكم لله .. وبس الله!

إللي مزعلني إن المحجبات محطوطين في هامش معين خصوصاً في بعض المجالات، بإستثناء أساتذة الجامعة إللي فلتوا من حتة الحكم حسب المظهر ده وسيدات الاعمال إللي بيشتغلوا بفلوسهم وبمزاجهم ..

أول وزيرة مصرية مُحجبة .. كانت قُريب .. ومش محجبة قوي يعني..بونيهات وحركات..

مثلاً، أكبر جهاز مؤثر في دولتنا هو التليفزيون .. والناس إللي بتطلع فيه تدلو بدلوها أهَم مين يأثر في رجل الشارع ألبسيط ..

ممكن أعرف ليه مفيش إعلامية واحدة في التليفزيون المصرى مُحجبة؟ أى نعم بعد الثورة شفتاهم بس يعنى..مش كلهم مؤثرين بصراحة..

طيب لما ربنا فتحها على التليفزيون المصرى وبقى يستقبل مظاهر الدين عادى..ما يعينوا ناس جديدة على مستوى ثقافى ومهارى عالى..مش يمكن يطلع عندها رأي ومؤثرة زيها زي الإعلاميين الرجال اللامعين؟

مش أحسن ما بيبقى معظمهم – مش كلهم طبعاً لأن فيه نماذج هايلة – مجرد ديكور ضارب شعره أصفر ولبسه مليان خَرْج النجف .. مجرد إكسسوار للأخ الإعلامى الرجل وبتبقى قاعدة في نقاشات مُهمة بلا رأي ولا تأثير ولا كاريزما .. قاعدة مُستمعة بس أو دورها إنها تُعلن عن الفقرة الفنية؟ خايفين من اعلامية

مُحجبة لتبقى دعوة للحجاب؟ لأ متخافوش .. ما هي مصر خلاص بقت معظمها مُحجبات .. سواء حجاب حقيقى أو غير حقيقى ..

يمكن بعد الثورة الواقع ده يتغير..بيحاولوا يغيروه .. بس رؤية الناس برضه محكومة بنقص تقدير للحرية الشخصية زايد عن الحد ..

سواء كان حريتى إني ألبس حجاب أو أقلع حجاب أو حتى ألبس بلياتشو..حرية .. كل واحد حر .. وكل واحد حيشيل شيلته قدام ربنا يوم القيامة .. ومش عشان شيلتى ظاهرة للناس يقرفونى ..

وطبعاً لو مارست حريتى فى إنى أشيل الحجاب حلاقى ميت ألف نعل إترموا عليا وغالباً من نفس الناس اللى هاجمت حجابي..زى ما الناس بتعمل فى أى ممثلة تشيله أو تحطه...بيبقى حدث..بتبقى مصيبة..

الفنانة الفلانية إتحجبت ، الجرايد تكتب والقنوات تجيبها وتبقى البنية فُرجة!

والفنانة الفلانية شالت الحجاب ، بسرعة نفس الجرايد ونفس القنوات تلتهمها والجمهور يلعن سلسفيل اللى جابوها..

من يوم ما إتحجبت وصدمت أبويا وأهلى والبيئة إللي أنا عايشة فيها بإختيار بسيط مارست فيه حق من حقوقى وأنا بصارع قوة الأحكام المُسبقة .. كتير بغلبها وكتير بتغلبنى ..

كتير بتضعفنى ومن كتر تعبى بقول طب ما أستسهل وبلاش صراعات أنا مش ناقصة ..

كتير بأتضايق إن بيتبصلى من فوق على إني مش لذيذة ومش روشة ومش شيك ومنفعش في كذا أو كذا .. وكتير ببقى نفسي أحكى للناس حكايتى أو

أحاول أقنعهم يبقوا فيير ويعاملونى على أساس أنا كويسة ولّا لأ، مش على أساس بعمل شعرى فين .. كتير بتأثر من الشراسة السلبية بتاعة مجتمع ربط الدين والحريات الشخصية بأحزاب سياسية ملهاش أى علاقة بينا ولا إحنا بنطيق فكرها ..

وكل ما أقع وأزهق وأتعب وأقول على إيه وجع القلب ما الحياة حتبقى سهلة لو نخيت .. يتحرك جوايا شعور حقيقى بقيمة الحرية وقيمة حقي في إني أمارسها ..

حُريتى في تطبيق تعليمات دينى الخاصة بالمظهر حسب مُعتقدى وحسب ميلى القلبى تجاه ده. الضغط الاجتماعى إللي بحس بيه مراهن على استسلامى ومش راضى هو يستسلم ويسيبنى في حالى .. ويا عالم حصمد لحد امتى ..

خصوصاً إنى إنسانة..إمرأة..من طبيعتى حب الظهور ومن طبيعتى برضه إنى بتعب...

رسالة إلى تاج راسي..

بحبك

مع إنك مغيرنى ...بس بحبك

مع إنك طوق حوالين رقبتى

ولجام حوالين دماغى

بس بحبك

بستخبى فيك

بدارى جنانى بيك

لافنى بأمان وحفاظة

وبحبك

أحياناً بزهدك...

بزهدك علشان أشترى عيون الناس

قبول الناس

بزهدك

وبتحرر منك

علشان أتنفس

عشان أحس إني والسما واحد

عشان البحر يغرقني فيه

عشان أحس إن الهوا سكن شعرى وطار بيه

برجعلك بقلب

زى ما بزهدك بقلب

برجعلك وأعيطلك تسامحنى

عشان بحبك

ده مش تخلى

ده مش نُكران

ده مش كُفر بيك

ده مش عصيان

ده...مش عارفة ده إيه

انا انسانة...زى ما بحبك

ساعات بقلب عليك

أو...أو بس هو الهوا...والمية...والسما

وشمس حامية ترجع فى عروقى الحياة

وعيون الناس اللى بتحضنى من غيرك

بتلهى بيهم عنك

بس برجعلك

علشان حبيتك

أوي... حبيت سترك...حدودك...

إستكانة عفاريتى بيك...

بتحبنى وطاير جنبى؟

مسامحنى وحاسس بحبى؟

طب إفتكرلى حاجة حلوة

يوم ما إتشتمت بيك

يوم ما إتهجرت ليك

يوم ما إتهمشت عشان جريت عليك

حياة أبوك ما تزعل منى

عشان ساعات بزدريك

إفرح

إفرح إنى مش بنافقك

إفرح إنى بصدق بحبك...وقت ما بحبك

ووقت الخنقة بعفيك

من لومى وزلتى

ع الأقل إنت فى حياتى أمانة

مش بخونك ..أنا كنت بستسمحك

بستسمحك أنساك

وأعيش من غيرك

بستسمحك وببعد من غير ما أسيبك

شايف رجوعى بحب

كأن الأجازة من غيرك كانت وحشة

كأن من غيرك أنا وحدى فى وَحشة

والله بحبك

إقبلنى كما أنا

حريتى فى حبك غِنى

حريتى إنى إخترتك..بقلبى وبعقلى وبايدى أنا

الخيانة مش البُعاد

الخيانة أبقى لازقاك فيا وكرهاك

وأنا حباك

تلاتة بالله العظيم حباك

وشرياك

وعايزاك

إيشاربى يا إيشاربى...

سامحنى لو غلطت ...شِعرى كله فداك

الفهرس